لجنة التحرير والنشر
بمطرانية بني سويف والبهنسا

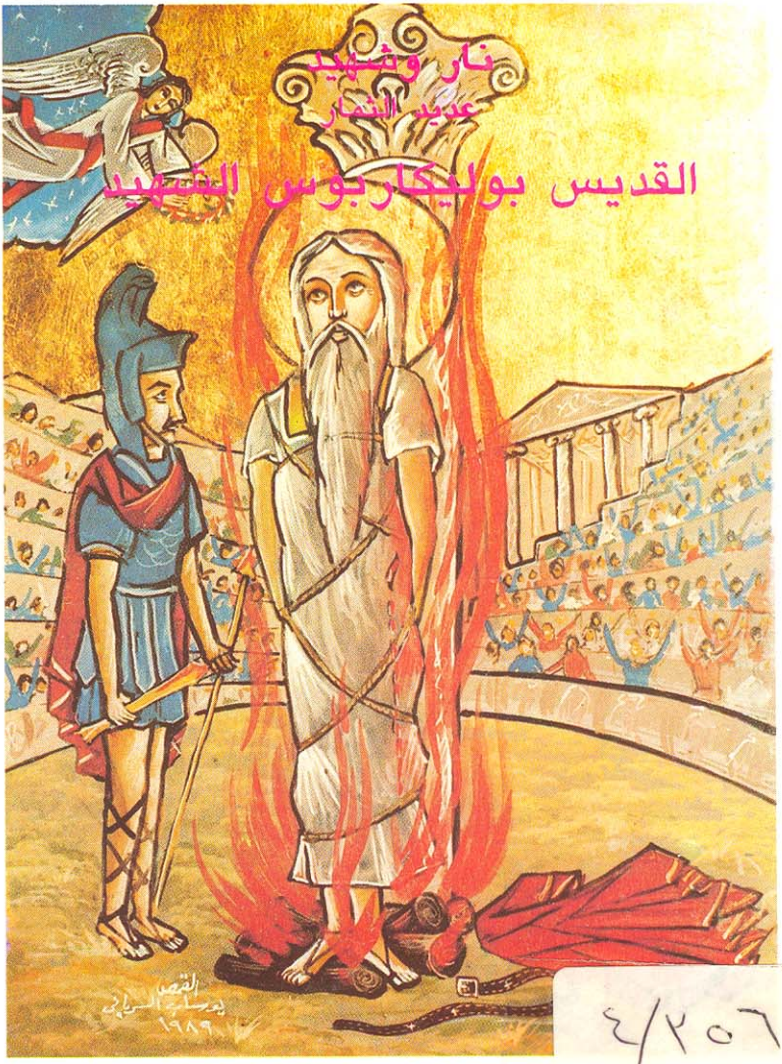

إعداد وترجمة
راهب بدير السريان

٤/٢٥٦
١٢

من إكليله ويدنو إلى دوام الشركة مع القوات السمائية فى حياة أبدية وفى فرح وسلام لا نظير لهما .

ويعجز الفكر ويقف حائراً عن أن يتكلم أو يسرد ما يجيش به عقل وقلب إنسان يواجه النار المتقدة ، إذ لا يستطيع أحد أن يشرح ذلك ما لم يجز فى مثل هذا الامتحان الرهيب ، فما أسهل الكلام عن الاستشهاد لكن ما أصعب الاختبار .

نحن هنا أمام قصة استشهاد من القرن الثانى ، بل من أروعها على الاطلاق بطلها هو القديس بوليكاربوس ، تلميذ القديس يوحنا الحبيب والرسول وابن الرعد .

قصة رجل اجتاز الماء والنار ليجد الراحه ، وقفة رجل دافع عن الإيمان ضد الهراطقة طول حياته ، وأنهاها معترفاً بالسيد المسيح أمام والى شرس وشعب متعطش للدماء ، وثنى لا يعرف الرحمة . ألقى القديس فى نار تضطرم بالحقد والكراهية وخطيئة فى الإيمان بالمسيح كان يمكنه الهرب ، كان يمكنه الإنكار لكنه بثبات يحسد عليه ، بوقار أرهب حراسه

بهدوء وحكمة أرعبت الحاقدين ، وكيف يهتز مثل هذا الإنسان ، كيف يفقد رسوخه وقلبه مفعم بالحب ، كيف ينكر الرب وقد ذاق حلاوته طيلة حياته ولقد قال هو بنفسه : (لى ستة وثمانون عاماً وأنا أخدم الرب ولم يصنع لى شراً فكيف أجدف على ملكى الذى خلصنى) . أخيراً وليعطى درساً لا ينسى فى التسامح والمحبة ، صلى من أجل أعداء الإيمان مثبتاً كلام ووصايا الإنجيل : (أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم) ..... وحقا :

(هذه الصفحات الرائعة من التاريخ ما أعمقها ، وما أبدعها ، إنها مثاليات عجيبة كلما نتأملها .. نرتفع إلى قمم .... نمتد إلىّ أفاقاً .. تغوص إلى أعماق من الروحيات ولا نظن أن العالم يمكن أن يصل إليها مرة ثانية فى أجياله) .

نسأل ونطلب من الرب أن يحفظ لنا صاحب هذه الكلمات الأخيرة قداسة البابا شنوده الثالث بابا وبطريرك الكرازة المرقسية ، وأن يديم لنا حياة شريكه فى الخدمة الرسولية أبينا الحبر الجليل الأنبا ثاؤفيلس أسقف ورئيس دير السريان .

ببركة وصلوات الآباء القديسين والشهداء الذين أضاعوا حياتهم من أجل الرب ليجدوها الرب يعوض كل من له تعب ، وبخاصه الأب الحبيب الذى راجع الكتاب .

القمص بيمن السريانى .

دير السريان ١٩٨٩ – ١٧٠٥ راهب بدير السريان العامر

ختام صوم السيدة العذراء برية ميزان القلوب (شهيت)

الباب الأول
سيرة وحياة القديس بوليكاربوس

من أشهر المسيحين الشهداء فى النصف الأول من القرن الثانى هو القديس بوليكاربوس ولعله أيضاً فى ذلك الوقت من أشهر الأساقفة الذين ناضلوا ضد الهراطقة .

وكلمة بولى كاربوس تتكون من شقين الأول بولى بمعنى عديد باللغة الإنجليزية هى بادئة تعنى تعدد الشيء POLY وكاربوس باللغة القبطية تعنى الثمار أو الفضائل وباللغة الإنجليزية هى لاحقة معناها الثمار Carpos أى إسمه عديد الثمار أو عديد الفضائل ، وحقاً فهو إسم على مسمى فسنرى كم كانت هى فضائله عديدة كيف نمت وترعرعت تحت أقدام الرسل القديسين وأخيراً تبلورت بإعترافه الحسن مكللا فضائله بالإستشهاد ، تاركاً ثمار حلوه رائعه ما زلنا نقتطف منها .

وولد القديس بوليكاربوس سنة ٦٩ ميلادية[1] بمدينة أزمير التى هى سميرنا بأسيا الصغرى حيث كانت وقتها ولاية تابعة للدولة الرومانية ، وتَعَمّد القديس وأصبح مسيحياً منذ صباه .

وهناك أكثر من رأى بخصوص تنصره وفترة شبابه الأولى ، فيروى مثلاً : (أنه كانت هناك سيدة تقيه لها أعمال صالحة تدعى (كالستو) (Callisto) ظهر لها ملاك من الله فى إحدى الليالى وقال لها فى حلم : (كالستو إستيقظى وإذهبى إلى بوابة (الإفسين) (Ephesian) وعندما تسيرين قليلاً ستلتقين برجلين معهما ولد صغير يدعى (بوليكاربوس)

---

(١) يؤكد هذا التاريخ العديد من المراجع منها على سبيل المثال لا (الحصر) : تاريخ انتشار الديانة المسيحية للمتنيح القس منسى يوحنا ص١١٩ ، الكنسية المسيحية فى عصر الرسل للمتنيح الأنبا يؤانس ص٤٦٦ ، وكتاب أباء الكنيسة ، أسد رستم ص٣٢ ، الطرفة النقية من تاريخ الكنيسة المسيحية ص٥٤ ، مشاهير الراجال لجيروم (فصل ١٧)

(Oxford dictionary of Saints page 361)

(History of the christian church by Philip Schaff volume II page 665)

(The Penguin dictionary of saints page 281)

(Polycarpos) إسأليهما إن كان هذا الولد للبيع وعندما يجيبانك بالإيجاب إدفعى لهم الثمن المطلوب ، وخذى الصبى وإحتفظى به عندك إنه طفل شرق) . بالطبع أطاعت كاليستو الرؤيا فوجدت كل ما قيل لها عنه فى الرؤيا فإشترت بوليكاربوس وأودعته منزلها ، وعندما نمى جعلته مدبرا لممتلكاتها .

وحدث مرة أنها سافرت لأمر ما فجعلت بوليكاربوس أميناً على مخازنها . فالتف حوله الأيتام والأرامل والمحتاجون ، كل يطلب احتياجه . وإذ كان بوليكاربوس ينفذ الوصية (من سألك أعطه) وبرغم أن هذا العمل لا يبرر توزيعنا لممتلكات الغير إلا أنه بإيمان وفى حرفية قد نحتاجها أحياناً ، أفرغ كل المخازن على المحتاجين . فلما عادت (كاليستو) أخبرها واحد من الصبية أن (بوليكاربوس) فتح المخازن وأفرغها ، فاستدعت القديس وطلبت منه مفاتيح المخازن ولما فتحتها وجدتها مملوءة كما كانت ، فأمرت بعقاب العبد الذى وشى (ببوليكاربوس) لكن للحال طلب (بوليكاربوس) من

السيدة العفو عنه معترفاً بما فعل ، فإندهشت كاليستو من هذه المعجزة حتى أنها تبنت (بوليكاربوس) ليرث ممتلكاتها بعد وفاتها . وإذ كان بوليكاربوس مسيحياً مؤمناً فلم تؤثر الثروة الطائلة على محبته لله وإيمانه .

وهذه القصة كتبها كلارك Clarke[٢] المؤرخ ، ويقول أيضاً أن من أعماله الطيبة التى أوردها أنه كان يذهب إلى الطريق الذى يعود منه حاملاً الحطب من الضواحى فكان يختار أكبرهم سناً ويشترى منه الحطب ويحمله بنفسه إلى أرملة فقيرة .

ويذكر كلارك أيضاً أن بوكوليس (Bucolus) أسقف سميرنا[٣] رسمه شماساً فقام بالتبشير بالمسيحية بالوعظ والقدرة

(٢) الشهيدان أغناطيوس وبوليكاربوس للقمص تادرس يعقوب ص٧٨ « وقد ذكر نفس القصة لنفس المؤرخ فى كلامه عن حياة بوليكاربوس »

(٣) سميرنا أو أزمير بأسيا الصغرى – أطلس الكتاب المقدس لمؤلفه هـ . هـ . رولى .

الطيبة مواجهاً الأمم واليهود والهراطقة . ثم رسمه كاهناً وقد شهد عنه الأسقف قائلاً بأنه يدرك أن بوليكاربوس ممتاز جداً حتى يليق أن يكون مشيراً له ومشاركاً معه فى التعليم . وقد رسم بوليكاربوس وهو صغير السن رغم أن درجات الكهنوت لم تكن تعطى إلا لكبار السن .

وهناك رأى آخر بخصوص تنصره وتعمده فى عهد تيطس قيصر (٧٩ – ٨١م) وأنه ولد وثنياً وعاش فترة ثم تنصر ، وبخصوص حياته الأولى وفترة شبابه فنحن لا نعرف الكثير عنها ، والقديس ايرنياوس فى كتابه الثالث (ضد الهرطقات) يؤكد أنه تعلم الإيمان المقدس من الرسل الأطهار وعاشر كثيرين ممن شاهدوا السيد المسيح له المجد .

وعلى كل حال فإن الأراء وإن اختلفت عن فترة حياته الأولى إلا أنها تؤكد أنه تتلمذ على يد القديس يوحنا الحبيب[٤] قبل نفيه إلى جزيرة بطمس كما يقول العلامة

(٤) القديس يوحنا الحبيب أخو يعقوب بن زبادى ، نفى إلى جزيرة بطمس (باطوما) وهو من أكبر الرسل المعمرين وحتى وصل إلى نهاية القرن الأول تقريباً – وهو التلميذ الذى أحبه السيد المسيح كثيراً .

ترتليان ، وتؤكد كذلك بعض المصادر أن القديس يوحنا وأكبر الرسل المعمرين هو الذى سامه أسقف على سميرنا .

ويذهب البعض ويقول إن القديس يوحنا يشير إليه فى سفر الرؤيا بقوله : (أكتب إلى ملاك كنيسة سميرنا هذا يقوله الأول والآخر ... أنا أعرف أعمالك وضيقتك وفقرك ، ومع أنك غنى .. لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به ... كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة (رؤ ٢ : ٨ – ١١) .

ويقول المؤرخ فيليب تشاف فى تاريخ الكنيسة بالجزء الثانى من مؤلفه هذا :

(بولى كاربوس ولد سنة ٦٩ م وهو تلميذ ليوحنا الرسول ، والصديق الصغير لأغناطيوس[٥] الشهيد

(٥) أغناطيوس الثيؤفورس أسقف انطاكية ، تنيح شهيداً سنة ١٠٧م – رمى للوحوش فى عهد الأمبراطور تراجان ، كان معلما للقديس بوليكاربوس ولقب بحامل الإله .

الأنطاكى ، ومعلم لأيرنياوس[٦]) .

وهذا ما يعود جيروم[٧] ويؤكده فيقوله : (القديس بوليكاربوس تلميذ القديس يوحنا الرسول سيم أسقفا على سميرنا على كل آسيا) .

وحتى الكنيسة اللاتينية فى سير قديسيها تقول[٨] :

(أعلم أن القديس بولى كاربوس تلميذ القديس يوحنا الإنجيلى وأسقف مدينة أزمير كان مولده نحو السنة السبعين للسيد المسيح وقد تنصر منذ الصبا على عهد تيطس قيصر . وأخيراً نجد شهادة رجل من أعظم مؤرخى سير حياة

(٦) ايرنياوس أسقف ليون بفرنسا ولد سنة ١٣٠م تقريباً ، مات سنة ٢٠٢م ، ولد بأزمير وتتلمذ على يد القديس بوليكاربوس ، وذكر القديس بولى كاربوس كثيراً فى رسائلة وخاصة الرسالة إلى فلورينوس .

(٧) جيروم ولد سنة ٣٤٢ ومات سنة ٤١٨م ، تكلم عن القديس بولى كاربوس فى فصل كامل بكتابه مشاهير الرجال ، والذى ترجمناه اخيراً إلى العربية .

(٨) عن مروج الأخبار فى تراجم الأبدار – ٢٦ كانون الثانى – تحت ترجمة القديس بولى كاربوس الشهيد .

القديسين : بطلر[٩] ففى مؤلفه حياة القديسين الأربعة أجزاء ، يقول عن القديس بوليكاربوس بالجزء الأول :

(القديس بولى كاربوس هو واحد من أشهر الأساقفة الأوائل المعروفين بالأباء الرسوليين (The Apostlic Father) ، وقد تسلم التقليد منهم مباشرة أى من الرسل ، بولى كاربوس كان تلميذاً للقديس يوحنا الإنجيلى ، علم ودرب تلاميذ كثيرين له منهم إيريناوس وبابياس[١٠]) .

ويجمع التاريخ على أن القديس بولى كاربوس كان رجلاً عملاقاً ذا هيبة ووقار متحلياً بالفضائل الجميلة وعلى قدر من الفصاحة ، وكيف لا يكون هذا وهو كان دائم الجلوس عند أقدام القديس يوحنا الرسول عندما كان يعلم أو يعظ ملتقطاً الدرر التى كانت تتساقط من فمه .

(٩) من أكبر مؤرخى حياة القديسين – له مجلد أربعة أجزاء – ذكر بولى كاربوس بالجزء الأول شهر فبراير
(Butters Lives of the Saints volume I page 167)

(١٠) بابياس : أيضا كان تلميذا للقديس يوحنا الرسول – أسقف هيرابوليس أو فرجية باسيا الصغرى ولد سنة ٦٠ تنيح سنة ١٣٠م .

ويؤكد المؤرخ أوسابيوس القيصرى[١١] أن الرسل أنفسهم هم الذين عينوه أسقفاً على مدينة سميرنا ولهذا السبب كان يتمتع باحترام الكثيرين من الخدام ويحتل المكانة المرموقة بينهم . إلا أنه كان معروفاً بتواضعه وببساطته الشديدة حتى أنه كان يبتعد عن الفلسفة والكلمات الرنانة ، وهذا يتضح فى رسالته إلى كنيسة فليبى .

ولكنه أيضاً كان يحفظ التعاليم الرسولية بإقتدار سائراً فى طريق التطبيق العملى ، وكان يحفظها عن ظهر قلب ويقصها بعد ذلك على أصحابه وخاصه عجائب ومعجزات السيد المسيح له المجد ، ولهذا نجده إن سمع أحداً يقول كلمات وأقوال محرفة كان يسد أذنيه ويتأسف وأحياناً كان يرد بالحقيقة والحق .

(١١) اوسابيوس القيصرى له مجلد رائع عن تاريخ الكنيسة (ولد سنة ٢٦٤ وتنيح سنة ٣٤٠م) .
(ذكر بولى كاربوس فى كتابة ٤ – ٢٣ ، ٥ – ٢٠
(Eus. His of Ecc. book 5 - 20 , 4 - 23

ولهذا نجد إيرنياوس تلميذه يقول فى رسالته إلى فلورينوس[١٢] :

(لأننى لما كنت فى آسيا الصغرى رأيتك لما كنت صبياً مع القديس بوليكاربوس تتحرك فى عظمة مع صحابته ومحاولاً أن تنال رضاه .. وأننى أتذكر الحوادث فى ذلك الوقت بوضوح أكثر من حوادث السنوات الأخيرة . لأن ما يتعلمه الصبيان يرسخ فى عقولهم ، لذلك فى إمكانى وصف نفس المكان الذى كان يجلس فيه المغبوط بولى كاربوس وهو يلقى أحاديثه ، ودخوله وخروجه وطريقة حياته وهيئة جسمه وأحاديثه للمؤمنين والوصف الذى تلاه عن عشرته ليوحنا الرسول ، والأخرين الذين رأو الرب ، ولأن بولى كاربوس كان متذكر لكلماتهم وما سمعه عن الرب وعن معجزاته وتعاليمه ، وإستلامها من شهود بأعينهم كلمة الحياة فقد روى

(١٢) History of chris. ch. by Philip Schaff vol II page 665
The library of chr. classics vol I page 125 Letter of Polycarp.

كل شىء بما يتفق والأسفار المقدسة[١٣]) .

ويضيف ايرنياوس ليؤكد ثبات القديس بولى كاربوس وغيرته على الحق فيقول :

(وإذ رويت إلى هذه الأمور برحمة الله أصغيت إليها بإنتباه مسجلاً إياها لا فى ورق بل فى قلبى . وصرت أرددها على الدوام بأمانة بنعمة الله وفى إمكانى تقديم الشهادة أمام الله أنه لو كان هذا الشيخ الرسولى قد سمع أمراً كهذا لصرخ صاما أذنية ، ونادى كعادته : ياالله الصالح إلى متى تبعث حياتى حتى احتمل ، أموراً كهذه ، ولهرب من المكان الذى سمع فيه هذه الكلمات جالساً أو واقفاً) .

وقبل أن نتكلم عن جهاده ضد الهراطقة نشير إلى زيارة قام بها القديس اغناطيوس الانطاكى التيؤفورس أى حامل الإله ، هذا الشهيد الذى ألقى للوحوش بروما ، ولنرى قوة

(١٣) فلورنيوس وبلا ستس أيضا كتب إيدنياوس ضدهم هذه الرسالة وأكد فيها لأمثال المبتدعين ومنهم فلورنيوس هذا أن الله ليس مصدر كل شر ، إذ يبدو أنه كان يدافع عن هذا الرأى أو أنها استمرار لبدعه مركيون
(Eus. Ca. History of ch. book 5 - ch 20)

هذا الشهيد وإيمانه وتلهفه على الحياة الابدية نراه يقول قبل موته وفى تواضع عجيب .

''ليتنى أسر بالوحوش المعدة لى وإننى أصلى أن أجدها معدة وسألاطفها لكى تبتلعنى بسرعة .. وإذا رفضت سألزمها ، سامحونى فأنا أعرف ما يلائمنى .

لقد بدأت الآن أكون تلميذاً ، ليته لا يوجد أى شىء منظور أو غير منظور يحسدنى حتى أصل إلى الرب يسوع المسيح . فلتقبل النيران والصليب وهجوم الوحوش ، وسحق العظام وتمزيق الأطراف وسحق كل الجسد وتعذيبات أبليس . إن كنت بذلك أصل إلى يسوع المسيح .

شهادة رائعة برهنها بموته معترفاً بالسيد المسيح[١٤] وتمثل

(١٤) هذه الرسالة وجهها القديس إلى روما وكنيستها وهى إحدى الرسائل التى كتبها القديس أغناطيوس ويصل عددها إلى سبعة منهم واحدة إلى أزمير وأخرى إلى بوليكاربوس وله ثمان رسائل أخرى مزيفة لا يقبلها المؤرخون .
(The Writinge of Anti - Nicene Father , vol I .)

به أيضاً تلميذه بولى كاربوس بعده .

وليثبت القديس بوليكاربوس تواضعه ، فقد قبل الأصفاد الحديدية التى كانت تلتف على يدى القديس أغناطيوس وملثماً يديه الطاهرتين حالما دخل القديس سميرنا ومعه الحرس الخاص المرسل من الإمبراطور تراجان[١٥] لاقتياده إلى روما لمحاكمته ، وهل هناك أكثر من أن ينحنى بوليكاربوس ويقبل السلاسل ليبرهن أنه رجل يعرف معنى التضحية وقيمة الاستشهاد ، ورد عليه القديس أغناطيوس بشكره إياه وبأن الرب أعطى رجلاً مثل هذا لهذه البلد ، وفرح كذلك عندما رأى مؤمنى كنيسة أزمير ، وطلب منه القديس بوليكاربوس أن يدعى شعبه بكنيسة أنطاكية بعد رحيله ، وبعد أن أمضى القديس فترة بسميرنا كتب وقتها عدة رسائل إرتحل إلى روما ليلاقى الوحوش الضاربة ولقد كتب وهو فى بحر بالمركب إلى رومية رسالة إلى

(١٥) تراجان حكم تسعة عشرة سنة ونصف من ٢٧ يناير سنة ٩٨ إلى ١٧ أغسطس سنة ١١٧م ، وفى عهده لم يحل باليهود مصائب وكوارث مثلما حدث بعهده إلا على يد هتلر النازى بألمانيا فى القرن العشرين فلقد أمر تراجان بقتل نسب داود كاملا ، وقد خلفه فى الحكم هادريان سنة ١١٧ إلى سنة ١٣٨م .

القديس بوليكاربوس يحثه فيها على متابعة جهادة محذراً إياه من الهراطقة . وتكلم فيها بنصائح للمتزوجين والمتبتلين ونصائح لكل المؤمنين ، رسالة معلم إلى تلميذه فيقول له :

''أفرغ قوة جسمك وعقلك كلها فى خدمة ربك وإتمام مهام وظيفتك ، واظب على الصلاة ، أطلب من الله حكمة وافرة ، وخاطب كل شخص فرداً فرداً حسبما يقدرك الله عليه ، احتمل ضعف الجميع ، فحيثما تجد أشق تعب فهناك يكون لك أكبر أجر وأفضل أجر ، فإن كنت تحب التلاميذ الأخيار فليس لك أجر على ذلك فالأجدر بك أن تصطاد الأشرار بالوداعة وإعرف أن كل جرح لا يعالج ولا يشفى بدواء واحد'' .

كلام يدل على صاحبه وعلى الخدمة الحقيقية للأسقف ، على المعنى الروحى والفعلى الواجب لخادم الرب أن يفعله ويتمثل به فالأسقف يجب أن يكون قدوة لأبناء شعبه ، ولهذا يعود ويؤكد عليه بقوله :

''إن الزمن فى حاجة إليك إحتياج البحارة إلى الريح وإحتياج من تتقاذفه الأمواج إلى مرفأ ، فتأهب كما يليق برجل الله واثبت كما يثبت السندان تحت ضربات المطرقة ، فواجب كل جندى للرب أن يتلقى الضربات ثم ينتصر'' .

ويعود ويوصيه برعيته ، ويقول له وصايا نافعة له وللآخرين نقتطف منها ما يلى :

+ ''إهتم بحفظ الوحدة التى لا يفوقها شىء اخر''
+ ''قدم نفسك للصلاة بلا إنقطاع''
+ ''كن يقظاً وليكن فيك روح لا ينام''
+ ''أطلب أن يزداد الفهم الذى نلتة''
+ ''واجه حرب المرض الشديد بدواء اللطف''
+ ''كن فى كل شىء حكيماً كالحية ووديعاً كالحمامة''
+ ''كن يقظاً كمصارع لله فإن الجعالة التى أمامك هى الحياة الأبدية والخلود''
+ ''لا تسمح لاولئك الذين يبدون كمستحقين للكرامة ، لكنهم يعلمون تعاليم غريبة أن يخيفوك كن ثابتاً كالسندان الذى

يضرب فإن من صفات المصارع النبيل أن يجرح ، ولكنه يفوز ، ونحن نحتمل كل شيء لأجل الله حتى يحمل هو معنا''

+ ''كن دائماً أكثر غيرة مما أنت عليه''

+ ''قدر دائماً قيمة الوقت''

+ ''لتكن إجتماعاتك دائماً مستمرة واسأل عن كل شخص بإسمه . لا تحتقر العبيد ذكوراً أو إناث ولكن لا تدعهم ينتفخون بغش ، بل بالحرى يخضعون أكثر لأجل مجد الله حتى ينالوا من الله حرية أفضل[١٦] ''.

ونفس القديس أغناطيوس كتب رسالة إلى أهل سميرنا يحذرهم فيها ممن يدعون بأن جسد السيد المسيح خيالى ، وشبه الهراطقة بوحوش شريرة فى شكل بشرى .

ولم يتخير التلميذ عن معلميه سواء القديس يوحنا الحبيب أو القديس أغناطيوس فها هو بوليكاربوس لا يطيق الهراطقة

(١٦) كتاب الشهيدين إغناطيوس وبوليكاربوس للقمص تادرس يعقوب ، ص٦٥ .

ويمقت المبتدعين وله معهم سجل حافل ولقد تبع معلمه الرسول الذى كتب برسالته :

''إن كان أحد يأتيكم ولا يجىء بهذا التعليم فلا تقبلوه فى البيت ولا تقولوا له سلام لأن من يسلم عليه يشترك فى أعماله الشريرة (٢ يوا - ١١) ، وحذا القديس بوليكاربوس موقف معلميه ضد الهراطقة ، ووقف لهم بالمرصاد حافظاً التعاليم الرسولية الحقيقية بكل أمانة وهذا ما يقوله إيرنياوس فى كتابه ضد الهرطقات :

''ونحن أيضاً رأيناه فى فجر شبابنا لأنه عمر طويلاً ومات فى شيخوخة متقدمة جدا ميتة إستشهاد مجيد بعد أن نادى بصفة مستمرة بما تعلمه من الرسل من التعاليم التى سلمتها إلينا أيضاً الكنيسة والحقيقة دون سواها'' .

وقامت وقتها بدع منها الغنوسية والتى تأثر بها مركيون إبن أسقف مدينة سينوب[١٧] تلك البدعة التى تنادى بأن الله

(١٧) بدعة مركيون - انظر نفس الكتاب السابق - وكتاب تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى - ص١٩٥ وكتاب الكنيسة فى عصر الرسل للمتنيح للأنبا يؤانس أسقف الغربية .

الأول هو طاهر جداً وأنه ليس مبدأ الشر والثانى هو إله الشر والثالث متوسط بينهما ، وهو الذى عبده الشعب اليهودى ، وقال أيضاً إن إله العهد القديم خالق للمادة والمادة شر فهو أدنى من إله المسيحيين ومستقل عنه رغم أزليته وكونه خالقاً غير مخلوق ، ويقول أن هناك حرب دائمة بين إله الشر والإله الخالق لأن كل منهما يريد أن يعبد العالم ، فأرسل الإله الطاهر الصالح المسيح لابساً هيئة الجسد دون أن يأخذ جسداً حقيقياً وحتى يخرب مملكتى الإله الخالق والذى يعبده اليهود وإله الشر الذى يتعبد له الأمم عبدة الأوثان ، ولكى يتم مركيون وكما هو واضح وجلى ضلالة تفكيره قال : بما أن العالم المادى كله شر وليس للمخلص أى صلة بإله الخليقة لذلك فإن المخلص لبس هيئة جسد خيالية ، فهو لم يكن بشراً ولم يولد لكن شبه لهم فى كفر ناحوم . ونادى مركيون أن الرسل لم يستطيعوا فهم تعاليم المسيح صحيحاً فأرسل بولس الرسول ليصحح تعاليمهم ، ومن شرور تعاليمه أن يقول أن الخلاص مقدم لخاصة معينة وليس للجميع بل وسمح بإعادة المعمودية لمن أخطأوا . بدعة

شربها مركيون من سلفه كردون مؤسسها[١٨] مشوبة بالفكر الغنوسى[١٩] ولم يقف القديس بوليكاربوس ساكناً فبغيرة متقدة وكما علمه معلمه أخذ بوليكاربوس يعظ المؤمنين ويأمرهم أن يهربوا من مركيون وفالنتينوس[٢٠] كما يهربون من الحيات ، ولكى يمثل لهم ذلك بالبيان العملى أخبرهم مرة : أن القديس يوحنا الرسول وتلميذ الرب عندما كان بأفسس ودخل مرة

(١٨) كردون تسلم بدعته من سيمون الساحر والذى إلى الان بدعته تعرف بالسيمونية وهى شراء الدرجات الكهنوتية بالمال وكانت بداية بعهد القديس بطرس (ايرنياوس ضد الهرطقات ١ : ٢٣) .

(١٩) الغنوسية هى محاولة فلسفية لتفسير الشر والخلاص منه مع رفض كتاب العهد القديم وتمجد العلم أكثر من اللازم وتقلل من شأن الإيمان ، ووجود أصلين للكائنات روح أعلى ومادة خير وشر ، والمسيح لديهم هو خيال وينكرون ناسوتة وأخذها مركيون عقيدة له .

(٢٠) فالنتينوس أعظم من اشتهر من بين اللادريين – نادى بثمانية دهور كأصل لكل الدهور الكائنة وشيعة اللادريين هذه نادت بأن المعرفة لا الإيمان هو طريق الخلاص واعتبرت الحياة الفردية منبعثة من العنصر الأصلى ونادوا على أن من يريد أن يدخل شيعتهم فليصنع جميع أنواع الشر فأنهم لكى يتحرروا من القوات الكونية عليهم أن يفعلوا السلوك المشين .

إلى مكان الاستحمام فرأى كيرنثوس الهرطوقى[٢١] بداخله فغادره فى الحال ودون أن يستحم صارخاً : لنهرب لئلا يسقط الحمام لأن كيرنثوس عدو الحق بداخله . وعلى هذا المنوال وعندما كان القديس بروما وكما سيأتى ، إتفق مرة أن تقابل بوليكاربوس مع مركيون المبتدع بالطريق فحول القديس نظرة عنه فأتى إليه مركيون بكل وقاحة وقاله له : أما تعرفنى ، فأجاب القديس قائلا : نعم أنا أعرف أول مواليد الشيطان وحقيقة كان حرص الأباء الرسل وتلاميذهم معروفاً بخصوص التداول مع الهراطقة حتى أنهم كانوا يرفضون الحديث مع من لا يقبلون الحق (تى ٣ : ١٠ ، ١١) .

---

(٢١) كيرنثوس الهرطوق : هو يهودى تنصر ، يعلم بأن العالم لم يخلقه الله بل قوة خارجية عن الإله الأعلى وأن إلها اخر هو إله اليهود وأعطى الشرائع والناموس . وأن الرب يسوع ولد من يوسف ومريم ولم يكن سوى إنسان بارز وحل عليه السيد المسيح فى صورة حمامة عند عماده اتيا من الإله الأعلى حتى ما يعلن عن الأب الغير معروف . أخيرا فارق المسيح الإنسان يسوع قبيل الالام والصلب وتألم يسوع وقام ثانية – وفى نظره أن السيد المسيح هو نبى عظيم – وكان للعلم رجلا شهوانيا وتوهم أن الملكوت منحصر فى شهوة البطن والشهوة الجنسية ويكفى ما فعله القديس يوحنا معه عندما رأه فى افسس .

ويقول يوسابيوس القيصرى فى تاريخ الكنيسة نقلا عن ايريناوس[٢٢] :

''ويشهد لهذه الأمور كل كنائس آسيا ، ويشهد أيضا أولئك الذين إلى عصرنا هذا خلفوا بوليكاربوس الذى كان شاهدا للحق أكثر أمانة وإخلاصا من فالنتينوس ومركيون وسائر الهراطقة .. وحول كثيرين من المضلين السابق ذكرهم إلى كنيسة الله معلنا أنه تسلم من الرسل هذه الطريقة الواحدة الوحيدة الحق الذى سلمته الكنيسة . والقديس بوليكاربوس فى رسالته إلى كنيسة فليبى يقول[٢٣] ويحذر فيها من الضلال والبدع :

''كل من لا يعترف بأن ربنا يسوع المسيح جاء فى الجسد فهو ضد السيد المسيح ، من لا يعترف بموت الصليب فهو من الشرير ، من يحرف أقوال الرب ويفسرها بأهوائه ، ويقول أنه ليس قيامة ولا دينونة ، فهو بكر للشيطان'' .

---

(٢٢) (Es. His of ch. book 4 ch. 14)

(٢٣) الرسالة إلى فيليبى أنظر تعاليمة ورسالته (فصل ٧)

وخدم القديس بوليكاربوس الرب فترة طويلة تصل إلى الأربعين عاماً أو أكثر على كرسى الأسقفية راعياً شعبه بأمانة مدافعاً ضد كل إنحراف بتعاليم رسولية ، مقاوماً الهراطقة والبدعة ومبتدعها ، حافظا التقليد ، ثابتاً لا يتزعزع وحتى يوم رحيله . وتحرك الشيطان عدو الخير عدو الحب أصل كل شر وأصل كل فساد ، وحرك معه عواصف وزوابع وغرضه تشتيت وحدة الكنيسة الأولى ، فحدث احتدام بين الكنائس بعضها ببعض بسبب تحديد ميعاد الاحتفال بعيد القيامة أو بمعنى آخر تحديد موعد عيد الفصح ، وقد كانت مسألة هينة أولا إلا أنها إمتدت وتشعبت ، وأصبحت كنائس آسيا الصغرى تتبع التقويم اليهودى فى تحديد موعد العيد إعتماداً على ما تسلموه من الرسولين يوحنا وفيلبس وكانت تحتفل بتذكار صلب السيد المسيح وقيامتة فى الرابع عشر من شهر نيسان فى أى يومين من أيام الأسبوع دون التقيد بيومى الجمعة والأحد أما كنيستا الأسكندرية وروما وبعض الكنائس الأخرى فقد إلتزمت بضرورة مراعاة هذين اليومين أى الجمعة للصلب والأحد كعيد للقيامة .

وثار الجدل وترأس القديس بوليكاربوس كنائس آسيا الصغرى والقديس انيسثيوس[٢٤] أسقف روما كنائس روما ، وسافر القديس إلى روما ممثلا عن اسيا سنة ١٥٤ تقريبا ، ويقال :

إن البابا هو الذى دعاه إلى روما بعد أن طارت سمعته الحسنة ومعرفتة العميقة بالأمور الطقسية والروحية ، ومع أن هذه المقابلة لم تحقق الهدف المنشود وهو الوصول إلى إتفاق لتحديد يوم ثابت لعيد القيامة إلا أن روابط المحبة بين الأسقفين لم تنقطع ، وبرغم تشبث كل منهما برأية وإصرار بوليكاربوس على الاحتفال بالعيد ، بالرابع عشر من نيسان مهما كان اليوم الذى يوافق هذا التاريخ ومؤكدا لصحة التقليد الرسولى فى آسيا فقد قطن كل منهما على عادة بلاده واشتركا قبلها فى خدمة الأسرار الإلهية بالقداس . ولنستعرض معا الأقوال فى هذا الحدث فمثلاً : يقول ايريناوس[٢٥] فى رسالتة إلى شعب

(٢٤) انيسثيوس خلف الأسقف بيوس على كرسى روما ، وظل أسقفا إحدى عشر عاماً سنه ١٥٤ - ١٦٥م ، وقد خلفه الأسقف سوتير .

(٢٥) فرنسا هى الغال سابقا وكان ايرنياوس أسقف كرسى ليون بها .

ومؤمنى ليون بفرنسا مصرحاً فيها بأن سر قيامة الرب يجب أن يحفظ فقط فى يوم الرب . وتكلم بخصوص الصيام فى هذه الأيام وأخيرا ذكر عن القديس بوليكاربوس وعلاقتة مع البابا إنيسشيوس ما يأتى :

''وعندما كان المغبوط بوليكاربوس بروما وفى وقت الأسقف انيسشيوس ، واختلفا قليلا فى بعض أمور أخرى رحل السلام بينهما فى الحال ، دون أن يتشاجرا بصدد هذا الأمر . لأن انيسشيوس الرومانى عجز عن أن يقنع بوليكاربوس بالعدول عن إتباع ما كان يمارسه دواما مع القديس يوحنا الرسول وباقى الرسل الذين اختلط بهم ، كذلك عجز بوليكاربوس عن إقناع انيسشيوس لحفظه ، إذ قال أنه يجب إتباع العادات التى مارسها المشايخ قبله) . ويعود إيريناوس فى نفس الرسالة ويؤكد المحبة الأخوية التى ظلت بينهم . ورغم أن الحالة كانت على هذا الوجه فقد احتفظا بعشرتهما معاً وتنازل انيسشيوس عن خدمة العشاء الربانى فى الكنيسة إلى بوليكاربوس كعلامة إحترام وإفترقا فى سلام ، من حفظ ومن لم يحفظ ، محتفظين بسلام

الكنيسة[٢٦] والموسوعة البريطانية فى حديثها عن رحلة القديس بوليكاربوس إلى روما وعلاقتة بالبابا انيسشيوس كتبت تقول : والنسبة لتحديد موعد عيد القيامة ، فكل أسقف ظل على عادة بلاده دون أن يقطعا الصلة بينهما والمحبة . ونعرف أيضا أن انيسشيوس الرومانى وكعلامة إحترام ترك للقديس بوليكاربوس رفع ذبيحة القداس بالكنيسة .

ونعرف كذلك أن كثيرين من المركونيين والفالنتنيين قد تحولوا إلى الإيمان الصحيح على يديه خلال فترة وجوده بروما[٢٧] . وعاد القديس بوليكاربوس من روما[٢٨] بعد أن أعاد إلى الكنيسة كثيرين ممن ارتدوا بسبب البدع والهرطقات وخاصة بدعتى مركيون وفالنثينوس ، وحيث تقابل مع

---

(٢٦) اثيرت أول مناقشة بين القديس بوليكاربوس وانيسشيوس أسقف روما عندما كان الأول بروما سنه ١٥٤م وحوالى سنه ١٧٠م أثير الخلاف ثانية فى لادوكيه وكان المتنازعان الرئيسيان ميليتوبساردس وابوليناردس فى هيرابوليس ، وأخيراً إمتد إلى فيكتور أسقف روما وبلوليكراتس الأسيوى وأخيراً وصل النزاع إلى الكنيسة العامة .

(٢٧) The Encyclopeadia Britannica, volume 21 - 22 Polycarp page 22

(٢٨) انظر The Oxford dictionary of Saints page 361

مركيون كما ذكرنا سابقاً ، عاد القديس من روما إلى سميرنا أخيراً ليجد الحال متوتراً ونار الإضطهاد فى طريقها للإندلاع ، وحال الكنيسة فى ضيق شديد بسبب الوثنيين ومضايقتهم لمؤمنى سميرنا ، فراح ملاك سميرنا يثبت شعبه تارة بالقول وتارة بالعمل ، فى استماتة بالغة فى نضال يحسد عليه إنسان فى سنه الكبير إذ قد عبر سنه الثمانين الآن . وقام الحاكم الوالى استاتيوس كوادراتوس Statius Quadratus باضطهاد الكنيسة ، ولكن هذا لم يؤثر فى تلميذ يوحنا الرسول ، ألم يقل له متنبئاً بما سيحدث :

''أنا أعرف أعمالك وضيقتك وفقرك .. هوذا إبليس مزمع أن يلقى بعضكم فى السجن لكى تجربوا ويكون لكم ضيق .. كن أمينا إلى الموت فاسأعطيك أكليل الحياة .. مَن يغلب لا يؤذية الموت الثانى) (رؤ ٢ : ٨ - ١٢) .

ويقول كتاب مروج الأخبار فى تراجم الأبرار فى تسجيل لسيرته[٢٩] :

(٢٩) أنظر مروج الأخبار فى تراجم الأبرار - ٢٦ كانون الثانى - بوليكاربوس .

''ثم عاد القديس إلى أزمير ليهتم برعيته لأن المؤمنين كانوا حينئذ فى ضيق شديدلاضطهاد الوثنيين لهم ، فشعر المغتصب بما يفعله الأسقف وأنه هو فى بلاد آسيا عامود الديانة المسيحية فعزم على إمساكه أما القديس فلم يضطرب من ذلك بل باشر واجباته بحسب عاداته) . وأخيراً حانت ساعة الاستشهاد .

الباب الثاني
استشهاده
رسالة أهل سميرنا شلى كنيسة فيلوسيليوم

وقبل أن نسرد وقائع إستشهاد القديس بوليكاربوس والتى سجلها شعب سميرنا وأرسلها إلى المسيحين فى كنيسة فيلوميليوم Philomeliom ، نود أن نشير إلى أن هذه الوقائع هى أقدم مالدينا من تسجيلات لمحاكمة الشهداء وخاصة من نتاج القرن الثانى ، وهى تحكى لنا موقف المسيحين آنئذ من الاستشهاد والشهداء . وتتركز قيمة هذه الرسالة فى الآتى :

١ – تعتبر أقدم شهادة على الاهتمام بأجساد الشهداء والاحتفاظ بذخائرهم التى هى لا تقدر بثمن .

٢ – تدافع أيضا عن الاحتفال بأعياد الشهداء وخاصة أن الرسالة مكتوبة فى القرن الثانى أى قبل إنقسام أونقاش حدث

بسبب هذا الموضوع .

٣ – تظهر بوضوح قيمة الاستشهاد وأثره البالغ ، وكما أنها وفى نفس الوقت تبين عيوب التسرع فى الذهاب نحو الاستشهاد (فصل ٤) .

٤ – بإعتراف القديس بوليكاربوس أنه منذ ٨٦ عاماً يخدم الرب أى أنه مسيحى منذ كان طفلا ، أثبت أنه كان هناك وبالقرن الأول معمودية للأطفال وإلا فكيف كان يجلس تحت قدمى القديس يوحنا الرسول ويتعلم منه (فصل ٥٩) .

٥ – ذكرت كلمة (أب المسيحيين) وهى أيضاً من أقدم الشهادات على دعوة الأسقف بكلمة أب (فصل ١٢) .

٦ – ذكرت كلمات لها معان ذات مغزى الآن وإن كان وقتها معناها الأصلى يحمل معنى بسيطاً آخر فمثلا الكنيسة الجامعة Catholic ، معناها الكنيسة (الكاثوليكية) الجامعة (وهى لا تتبع روما مثلا كما تطلق عليها الآن بل كانت تطلق قديماً على الكنيسة عامة) فالقديس كان أسقفاً للكنيسة

الكاثوليكية (الجامعة) فى سميرنا أى أن معناها شامل وليس خاصاً بمكان محدد أو تبعاً لفرع محدد .

٧ – القصة وسردها هنا خال من الطابع الشعبى ووجود الخرافات التى انتشرت فى كتابات وسير القرن الثالث وما بعده .

٨ – أنها كتبت من شهود عيان وهذا يعطيها قوة وصدقاً ، بل كل ما كان يكتب من شهود العيان Eye Witness كان يقرأ بعد ذلك فى أعياد الشهداء أنفسهم إحتفالا وتكريماً لهم (فصل ١٨) .

٩ – تمدنا بصورة واقعية عجيبة عن الحياة المسيحية والمجتمع المسيحى الفعلى فى أجياله الأولى بمختلف طبقاته من حيث روحياته – إجتماعياته – إيجابياته وسلبياته .. إلخ .

١٠ – تعطينا أيضا صورة عن العبادات الوثنية وآلهتهم والتضحية لها علامة الإيمان بها وفكرة عن الجهالة والظلمة التى غشيت البلاد وقتها قبل حضور النور الحقيقى السيد المسيح له

المجد والصراع الذى دام إلى أن إنتصر النور .

١١ – تحمل أخيراً لشعبنا المسيحى فى وقتنا الحاضر رسالة تعزية وتشجيع فى عالم إنتصرت فيه المادة ، وعلا فيه صوت الجشع ، امتلأ بالحقد بدلا من الحب والرحمة ، والرجاء ، والأمل فى عالم يحس فيه الناس بالتعصب لا نحو شىء إلا الخطية بلا غيره بل بفتور روحى ، كثر فيه الوعظ والارشاد والتعليم دون قدوه حقيقية ، دون بيان عملى يقدمه الأب لإبنه ليحتذى مثاله ، ولكن هنا القديس بوليكاربوس يقدم نفسه قدوه ومثالا لأبنائه وأبناء جيله وأيضا لمن بعده وحتى وقتنا الحاضر ويعلنها صراحه إن لم نضحى ونعترف ونجوز الباب الضيق ونعبر الألم فلن ننال ما أعده الرب للذين يحبونه .

(والرسالة كتبت بعد إستشهاد القديس بفترة قصيرة وبنفس القرن وهى تسرد أيضا قصة استشهاد بعض الأخرين ومن شهود العيان لأن هذا السرد التفصيلى لا يأتى من الذاكرة ، ولقد استعان بفقرات كاملة منها أوسابيوس

القيصرى[٣٠] . هنالك عدة ترجمات لهذه الرسالة من اللاتينية واليونانية إلى اللغة الإنجليزية ، ولكننا هنا ترجمناها إلى اللغة العربية من ترجمتين فقط لها باللغة الإنجليزية وقمنا بالمقارنة مع مراجع أخرى أولا للتحقق من بعض العبارات والكلمات للحصول على أفضل معنى لها وكذلك لتحقيق التطابق الذى يدل على صحة مصدرها الأصلى[٣١] . والرسالة مذيلة بتوقيع شخص يدعى مركيون ، ولا يعرف شيء عنه وهو بالطبع غير مركيون الهرطوق[٣٢] . وبخصوص سنة استشهاد القديس بوليكاربوس فقد أثير الجدل حولها فالبعض قال أنه استشهد سنة ١٦٧م وهذا ما يقوله أوسابيوس القيصرى أيضا ، والبعض

(٣٠) أوسابيوس القيصرى – تاريخ الكنيسة
Es. Ca. Historyecc. book ch.

(٣١) قمنا بمقارنة هذه الترجمات معاً باللغة الإنجليزية لرسالة سميرنا إلى فيلوميليوم
1. The Apostllic Fathers voium I page 79.
2. Library of Christian Church, Early chris. fathers page 149.

(٣٢) حكى عن مركيون أنه ندم وارتضى بما اشترطته الكنيسة علية ولكنه توفى قبل أن يفعل ولا نعلم سنة وفاتة بالتحديد ، ولكن كاتب هذه الرسالة مؤمن على دراية بكتابات الرسل والأباء وقتها .

يقول سنة ١٥٥م ، وحتى أن كاتب الرسالة حدد وقت الاستشهاد والأسبوع والشهر ودون أن يحدد السنة ولكن الدراسات الأخيرة أثبتت أنه تنيح فى سنة ١٥٥م .

تعيد له الكنيسة القبطية الارثوذكسية باليوم التاسع والعشرون من شهر أمشير المبارك[٣٣] . أما الكنيسة الرومانية فتعيد له فى السادس والعشرون من شهر يناير والكنيسة اللاتينية فى السادس والعشرون أيضا من شهر كانون الثانى[٣٤] والكنيسة السريانية فى ٢٣ فبراير .

وإليك الآن وقائع الإستشهاد ، وقد قسمت الرسالة إلى

(٣٣) السنكسار القبطى المستخدم فى كنيستنا القبطية – ٢٩ أمشير ص٣٤٢.

(٣٤) انظر مروج الأخبار من تراجم الأبرار – ٢٦ كانون الثانى ، ص١٧ لبطرس نرماج اليسوعى .
(والبعض يقول انه تنيح فى سنة ١٦٦ فى ٢٥ نيسان – القمص تادرس يعقوب – الشهيدان أغناطيوس وبوليكاربوس ص٩٤)
– نشير نحن هنا أنه غالبا أستشهد فى سنة ١٥٥م لأنه غير معقول أنه ظل بالأسقفية من قبل سنة ٩٧م أى قبل كتابة القديس يوحنا لسفر الرؤيا ببطمس وحتى سنة ١٦٦م أى ما يقرب من السبعين عاماً وهذا غير مقبول وإلا فانه أصبح اسقفاً وسنه ١٦ عاما فقط ولاصبح القديس يوحنا يتكلم عن أسقف غيره .

إثنين وعشرين فصلا وذيلت ببعض الهوامش الخاصة بعضها من وضع المترجم ، ومع الالتزام بحرفية الترجمة على قدر الإمكان وذلك للمحافظة على النص خاليا من التحريف ، وإرجاع جميع الاقتباسات سواء كانت من الإنجيل المقدس أو غيره إلى شاهدها فى الهوامش أيضا مع الإشارة إلى الأصحاح وعدد الايات.، وواضح من أسلوب كتابتها وكثرة الاقتباسات أن كاتبها على علم بالرسائل والأناجيل وكتابات الأباء وقتها ، فقد اقتبس من كتابات القديس اغناطيوس وبوليكاربوس نفسه وعدد من الآباء القديسين الأخرين هذا غير رسائل الأباء الرسل طبعاً ، وحتى أنه يحاول أن يقول أن القديس بوليكاربوس تشبه فى موته وأقواله متمثلا بالسيد المسيح إلهنا وهذا يتضح من إقتباسه الكثير من آيات الأناجيل الخاصه بهذا الجزء .

وقائع استشهاد القديس بوليكاربوس
أسقف سميرنا[٣٥]
والمدونة فى الرسالة من كنيسة سميرنا إلى كنيسة فيلوميلوم

من كنيسة الرب المتغربة فى سميرنا إلى كنيسة الرب المتغربة Sojourning فى فيلوميليوم وإلى كل الذين بالكنيسة المقدسة والجامعة المتغربين فى كل مكان ، الرحمة والسلام والمحبة تكثر لكم من الله الآب وربنا يسوع المسيح[٣٦] .

---

(٣٥) سميرنا هى أزمير الحالية على بحر أيجة قرب أفسس وقد أسسها اليونانيون وقد اشتهرت بجمالها وتغنى الشعراء بعظمتها وقد دمرها الملك الياتيس لكن الإسكندر الأكبر بناها من جديد وبشرها الرسل وأسسوا بها كنيسة قوية حتى أنه فى تفسير لسفر الرؤيا رمز لهذه الكنيسة بعصر الرسل . حالياً مرفأ هام بتركيا ، (ومدينة فيلوميليوم كانت مدينة هامة فى فريجية المجاوره لأنطاكية وليس لها وجود الان تقريبا)

(٣٦) هذه الفقرة إقتبسها الكاتب من مقدمة رسالة القديس بطرس الأولى إلى منطقة انطاكية واسيا.وكلمة الرحمة – المحبة ذكرها القديس يهوذا فى رسالته عدد٢

الفصل الأول
سبب كتابة هذه الرسالة

نكتب إليكم أيها الإخوه الوقائع الخاصة باستشهاد المغبوط بوليكاربوس والذى وضع نهاية للاضطهاد وختم عليه باستشهاده ، وكل ما حدث من الوقائع إنما من الرب ليرينا من عنده استشهادا تبعاً للإنجيل(٣٧) .

ولقد إنتظر بوليكاربوس حتى يسلم ، كما فعل الرب بالضبط وحتى ما نقلده نحن أيضاً غير ناظرين كل واحد ما هو لنفسه بل ناظرين أيضاً الأخرين(٣٨) .

لأن علامة المحبة الحقيقية الأكيدة لشخص أن لا يرغب فى أن يخلص بمفرده بل كل الأخوة أيضاً معه .

---

(٣٧) أى أن القديس بوليكاربوس تشبه بالرب من حيث ألامه وهذا ما قاله القديس فى رسالته لأهل فيلبى كما سيأتى (فصل ٨) .

(٣٨) (لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد ما هو للاخرين أيضا) فيلبى ٢ : ٤ .

الفصل الثانى
ثبات الشهداء العجيب

مغبوطة ونبيلة هى الاستشهادات التى تمت حسب إرادة الله ، ويجب أن ننسب وبكل إحترام عن الأخرين كل شىء إلى قوة الرب التى فوق كل شىء .

وحقا من لا يعجب بنبل وإحتمال ومحبة هؤلاء الشهداء لسيدهم وبعضهم مزقتة السياط حتى ظهرت أجزاء الجسم الداخلية بما فيها الأوردة والشرايين ، ومع ذلك إحتملوا حتى أن ناظريهم أخذهم البكاء والنحيب .

وأثبتوا بطولة فائقة فواحد منهم لم يصدر عنه أنين وبكاء مظهرين لنا جميعاً أنه فى ساعة عذاب شهداء السيد المسيح النبلاء يكونوا غائبين عن الجسد أو الرب كان يتحدث معهم . وبتسليمهم أنفسهم لنعمه السيد المسيح إستهانوا بعذابات العالم وإشتروا لأنفسهم بعذاب ساعة واحدة الحياة الأبدية .

وبالنسبة لهم فنيران معذبيهم الغير آدميين كانت باردة لأنهم وضعوا نصب أعينهم أن يهربوا من النار الأبدية التى لا تطفأ أبدا بينما بعيون قلوبهم خلال اللهيب يتطلعون لخيرات المعدة للذين يحتملون (التى لم تسمع بها أذن ولا رأتها عين و لم تخطر على قلب بشر[٣٩]) ، كما أعلن لهم من قبل الرب للذين لم يعودوا بشرا بل أصبحوا فعلاً ملائكة .

وبالمثل فالذين ألقوا للوحوش أظهروا نفس الاحتمال لأنهم احتملوا عذابات وحشية عندما طرحوا أرضاً وسحبوا فوق الأصداف الحادة وعذبوا بطرق أخرى مختلفة لعل هذا يؤدى إن أمكن باستمرار التعذيب أن ينكروا إيمانهم .

(٣٩) كورنثوس الأولى ٢ : ٩ واشعياء ٦٤ : ٤ ، ٦٥ : ١٦ ، متى ٣ : ١٢ ، مرقس ٩ : ٣٤

الفصل الثالث

ثبات جيرمانيكوس - البحث عن القديس بوليكاربوس

والشيطان إخترع كثيراً من حيله ضدهم ، ولكن الشكر للرب فلم يكن له أى سلطان عليهم . فكان الشهيد النبيل جرمانيكوس يشدد ضعف الذين حوله بصبره الواضح ، وجاهد بشجاعه مع الوحوش الضارية . وعندما طلب إليه الوالى أن يشفق على شبابه وأخذ يغيريه كان جوابه أن اثار الوحش وشده إليه راغباً أن ينطلق بسرعة من هذه الحياة العاتية والشريرة . والحال هذه ، فكل الجمع المتعجبين من شهامة محبى الرب وخائفيه ونبلهم صرخوا (الموت للملحدين The Atheists يبحثوا عن بوليكاربوس[٤٠]) .

(٤٠) كان القديس بوليكاربوس يمارس مهام عمله كأسقف إلى الان طبيعياً إلى أن بدأوا البحث عنه .

الفصل الرابع
كونيتوس المرتد عن العقيدة

ولكن رجلاً فريجياً اسمه كونيتوس جاء متأخراً من الفريجيه[٤١] لكنه عندما رأى الوحوش خاف جداً وتردد وأثر تردده فى غيرة الوالى وبعد عدة التماسات أغراهم أن يقسموا[٤٢] وأن يقدموا ذبيحة . لهذا أيها الأخوه نحن لا نوصى أحداً أن يقدم نفسه (للاستشهاد) ، طالما أن الإنجيل المقدس لم يعلم بذلك[٤٣] .

(٤١) كان يعتقد أن فريجية وغلاطية كانتا إقليما واحداً ثم انفصلتا وهى باسيا الصغرى ومن مدنها لاودكية وكولوسى وهيرابوليس وانطاكية بسيدية ويعتقد أن الفريجيين أصلا من مكدونية وكان بها عدد كبير من اليهود (المرشد الجغرافى التاريخى للعهد الجديد – محرم بك اسكندرية)

(٤٢) كانت تهمة الإلحاد توجه للمسيحين لأنهم لا يشتركوا فى عبادة الاله الوثنية – والذى يعود وينكر الإيمان كان عليه أولا أن يقسم بحياة قيصر وقد بدىء فى استخدامه منذ عهد يوليوس قيصر . وثانياً يذبح له وللأوثان . (الاستشهاد فى المسيحية – للمتنيح الأنبا يؤانس ص٤١ و ص ١٤٣) .

(٤٣) لم يكن الاستشهاد فى المسيحية رعونة بل شجاعة مطلوبة لكن تعاليم الرب لا تدعونا أن نتطوع للموت وإلا فهو انتحار مستهتر ومن تقدم للموت من نفسه تتخلى عنه نعمة الرب إذ يتكل على نفسه والرب نفسه يدعونا قائلا : (متى ساقوكم ليسلموكم .. ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص) مرقس ١٣ : ١١ – ١٢ .

الفصل الخامس
اعتزال ورؤيا القديس بوليكاربوس

ولكن بوليكاربوس العجيب Admirable عندما سمع بأن الجموع تطلبه وتفتش عنه لم يضطرب . بل قرر أن يظل بالمدينة . ولكن تحت إلحاح الكثيرين أقنعوه أن يغادرها . ولهذا اعتزل إلى مزرعة ليست ببعيده عن المدينة ومكث هناك ومعه بعض أصدقائه . وهناك لم يفعل شيئاً سواء الصلاة ليلاً ونهاراً من أجل الكل ومن أجل الكنائس فى العالم كله كما كانت عادته .

وبينما هو يصلى رأى رؤيا – وهذا قبل القبض عليه بثلاثة أيام – رأى وسادته التى تحت رأسه تحترق بالنار ، فالتفت إلى الذين حوله وقال لهم (لسوف أحرق حياً) .

الفصل السادس
بوليكاربوس يغدر به من عبد شاب

ومازال الذين يبحثون عنه يتابعون سعيهم ، إنتقل إلى مزرعة أخرى لحظة وصول الباحثين خلفه . ولما لم يجدوه قبضوا على عبدين صغيرين فى السن وأحدهم اعترف تحت التعذيب . وكان من المستحيل أن يظل مختبئا لأن الذين خانوه من أهل بيته . وكان قائد المائه الذى اسمه هيرودس Herod ش غوفا بإحضاره إلى ساحة الملعب(٤٤) . وكان هذا لكى ينال القديس بوليكاربوس النصيب المعين له ويصبح شريكا للسيد المسيح وأما الذين خانوه فسوف ينالون نفس عقوبة يهوذا .

(٤٤) ساحة الملعب هى المدرج الكبير الذى تسفك فية دماء الشهداء بطرحهم للوحوش الجائعة أو غمس ملابسهم بدماء الوحوش وطرحهم للكلاب لتنهش أجسادهم وغيرها من فنون التعذيب .

الفصل السابع
الباحثون عن بوليكاربوس يجدونه

فأخذ الباحثون مع الفرسان صاحبين معهم العبد الشاب وساروا إلى المزرعة يوم الجمعة وكان وقت العشاء ، وكعادتهم كانوا مسلحين كما لو أنهم يطاردون قاطعاً للطريق .

وعندما أتى المساء ذهبوا إلى حيث وجدوه فى غرفه بالطابق العلوى لمنزل صغير ، مع أنه كان يستطيع الهرب إلى مكان أخر إلا أنه رفض ذلك مردداً (لتكن إرادة الرب(٤٥)) .

ولهذا عندما سمع أنهم حضروا نزل إليهم وتحدث معهم والحاضرون أعجبوا بشيخوختة وثباته وقال بعضهم (لقد كان غبناً هذا القرار أن نقبض على هذا الرجل الرائع العجوز وفى الحال أمر لهم بالطعام والشراب وأن يوضع أمامهم ، وطلب منهم أن يمنحوه ساعة واحدة يختلى فيها للصلاة .

(٤٥) لتكن إرادة الرب أو ارادة الله – لتكن مشيئة الرب (أعمال ٢١ : ١٤ – لتكن مشيئتك متى ٦ : ١٠) .

فوافقوا ، فوقف وصلى وبدأ مملوء بالنعمة الالهية وصلى لمدة ساعتين بصوت مسموع والذين سمعوه يصلى دهشوا وأسفوا جداً لأنهم جاءوا ليلقوا القبض على هذا الشيخ الوقور .

الفصل الثامن
إحضار بوليكاربوس إلى المدينة

وعندما انتهى من الصلاة ذاكراً كل من كان يعرفهم الصغار والكبار ، الأغنياء والفقراء ، والكنيسة الجامعة فى العالم كله .. جاءت ساعة الرحيل ، فأجلسوه على حمارا وأتوا به إلى المدينة وكان يوم السبت العظيم(٤٦) ، وفى الطريق التقوا بقائد المائة هيرودس مع أبيه نيكيتاس ونقلاه إلى عربتهما ، وحاولا استمالته بعد أن جلسا بجانبه قائلين :

ما هو الضرر أن تقول (الرب هو قيصر) وأن تقدم له الذبائح وبقية الطقوس التابعة وتنجى نفسك) .

---

(٤٦) من الغريب جداً والعجيب بل والطريف أيضاً أن القديس بوليكاربوس كان بروما يناقش مسألة الاحتفال بعيد القيامة وتوقيت عيد الفصح وها هو يستشهد فى سبت النور فى الأبوغالمسيس (سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى) وهى صدفة عجيبة حقاً – كان يسمى السبت العظيم كالجمعة العظيمة ولأنه قبل القيامة العظيمة لمخلصنا العظيم أنظر كذلك (يوحنا ١٩ : ٣١) (لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً) .

لم يعطهم أولا رداً[٤٧] وعندما بدأوا يلحون عليه ، قال : لن أفعل ما تنصحانى به) . ولما لم يبد أن هناك أمل فى إستمالتة قالا له كلمات بشعة وقذفوه خارج العربة بكل عنف وهو يحاول النزول منها فتسلخت قصبة رجله عندما سقط ، ودون أن يبدى اهتزازاً وكأنه لا يعانى من أى شىء مطلقاً سار فى طريقة بسرعة وثبات . وقادوه إلى الملعب حيث كان الصراخ عالياً وكان من الصعب سماع شىء .

(٤٧) (وأما يسوع فلم يعطه جواباً (يو ١٩ : ٩) – (أما هو فكان ساكتاً ولم يجب بشىء) . (مر ١٤ : ٦١) .

الفصل التاسع
بوليكاربوس يرفض إنكار الرب له المجد

والآن وبدخول بوليكاربوس الملعب جاء صوت يقول من السماء (تقوى وكن رجلا يا بوليكاربوس) ، لم ير أحد المتكلم ولكن الأخوة الذين كانوا معنا حاضرين سمعوا الصوت[٤٨] وعندما إقتيد إلى الأمام علا الصراخ عندما عرف الناس أن بوليكاربوس قد قبض عليه وعندما اقترب من المنصة سأله الوالى عما إذا كان هو بوليكاربوس ، وبإعترافه أنه هو حاول الوالى إغراءه لكى ينكر المسيح بقوله : لا تهين شيخوختك وأقوالا أخرى اعتادوا قولها مثل (إحلف بذكاء قيصر وتب) وقل (ليسقط الكفرة[٤٩]) أما بوليكاربوس

(٤٨) (فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً) (أعمال ٩:٧).

(٤٩) ذكاء أو حياة قيصر وباليونانية تعنى (حظ القيصر) وهذا القسم يعطى لقيصر صفات الإلوهية – والكفرة أو الملحدين أى الذين الحدوا وكفروا بقيصر وحظه الذى يعطى السعادة لمن يؤمن به ويذبح له .

الذى أحزنه الموقف نظر إلى جموع الوثنين الأثمين بالمدرجات ولوح لهم بيديه مشيراً ناحيتهم ، ورفع عينيه نحو السماء وقال بأنين (ليسقط الكفرة) وبعدها شدد عليه الوالى وقال له : (احلف وسوف أدعك حراً أنكر المسيح) قال بوليكاربوس (ستة وثمانين عاماً وأنا أخدمه وهو لم يسىء لى قط ، فكيف أجدف على ملكى ومخلصى[٥٠]) .

(٥٠) قوله المشهور هذا يظهر أنه تعمد طفلا كما شرحنا من قبل فى أهمية هذه الرسالة .

الفصل العاشر

اعتراف بوليكاربوس أنه مسيحى

وعندما ضغط الوالى مرة أخرى وقال (احلف بحياة قيصر) أجابه : أنك مخدوع إذا ظننت أننى سأحلف بحياة قيصر كما تقول وتتجاهل بعدم علمك بمن وماذا أكون فإسمع بكل وضوح : أنا مسيحى وإذا كنت تريد أن تعرف التعاليم المسيحية[٥١] ، فحدد لى يوماً ولسوف تسمعها) فأجاب الوالى (إقنع الشعب) لكن بوليكاربوس قال (من جهتك أنت قد حسبتك أهلا أن أعطيك إيضاحاً عن إيمانى ، لأننا تعلمنا أن نكرم من له السلطة والرئاسة المرتبة من الله[٥٢] طالما أن ذلك لا يسبب لنا ضرراً . أما لهؤلاء فأنا لا أعتقد أنهم يستحقون أن يسمعوا إيضاحاً منى[٥٣]) .

(٥١) فى ترجمه أخرى إيضاحاً عن المسيحية .

(٥٢) لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة .. فأعطوا الجميع حقوقهم .. الإكرام لمن له الإكرام (رو ١٣ : ٧) وكذلك يتطس ٣ : ١ (ذكرهم أن يخضعوا للرياسات والسلاطين) .

(٥٣) بترجمة أخرى (هؤلاء الرعاع لا يستحقون دفاعاً منى أقوله إليهم)

الفصل الحادى عشر
بوليكاربوس لا يتأثر بأى تهديد من أى نوع

فقال له الوالى (لدى وحوش ضارية تحت يدى ولسوف أطرحك لها إلا أن تتب) ولكنه أجاب (إذن أدعها ، فنحن لم نتعلم أن نحول ما هو أفضل إلى ما هو أرداً[٥٤] والأفضل لى هو أن أحول ما هو شر إلى ما هو بر) . لكن مرة أخرى رد الوالى قائلا له (إذن لسوف أرميك فى النار إذ كنت تستهزى بالوحوش فأجاب بوليكاربوس : (إنك تهددنى بالنار التى تحرق لساعة ولكن بعد فترة تطفأ ، ولكنك جاهل بنار الدينونة الآتية والعقاب الأبدى الذى ينتظره الأشرار ، ولكن علام تتباطأ إفعل ما يحلو لك) .

(٥٤) بترجمة أخـــرى (تحويل التوبة من أفضل إلى الشر هو كتغير المستحيل عندنا) .

الفصل الثانى عشر
الحكم على بوليكاربوس .. الحرق حياً

ورغم كل ما قاله ومع إضافة بعض كلمات أخرى مملؤة بالشجاعة والفرح كان وجهه تشع النعمة منه و لم يبد عليه أى أثر للإنزعاج رغم ما ذكره .

أما الوالى فعلى العكس كان مضطرباً جداً وأرسل مناديه ليعلن فى وسط الملعب ثلاث مرات (بوليكاربوس إعترف أنه مسيحى) وعندما سمع كل الشعب ما ذكره المنادى صرخ الوثنيون واليهود الذين فى سميرنا بغضب لا حد له وبصوت عالى (هذا هو معلم آسيا وأب المسيحين[٥٥] محطم آلهتنا والذى علم كثيرين أن لا يذبحوا ولا يعبدوا للآلهة) وعندما قالوا ذلك صرخوا وطلبوا من فيلبس الوالى الأسيوى[٥٦] أن

(٥٥) تقريبا لأول مرة تذكر كلمه أب فى وثيقة قديمه كهذه الرسالة .

(٥٦) فيلبس الوالى كان رئيساً للكهنة ومسئولا عن الملاعب وعروض الوحوش التي تطلق على الشهداء لتعذيبهم ما بين سنه ١٤٩ وسنه ١٥٥ م (اسمه جايوس يوليوس فيلبس) .

يطلق أسدا على بوليكاربوس ولكن فيلبس قال أنه غير قانونى له أن يفعل ذلك حيث أن عرض الوحوش الضارية قد إنتهى . وبدأ أنه حسن لهم أن يصرخوا كلهم فى صوت واحد برغبة ، أن بوليكاربوس يجب أن يحرق حياً . وكان هذا مؤكدا للرؤية التى رأها عندما رأى وسادته تحترق بينما كان يصلى والتفت وقال بروح النبوة لمن حوله (لسوف أحرق حياً) .

الفصل الثالث عشر
إعداد النار لبوليكاربوس وبسرعة

كانت هذه الأحداث بسرعة أسرع مما قيلت ، والجمهور فى الحال جمع الخشب والحطب من المحلات والحمامات ، واليهود على الأخص وكعادتهم كانوا متحمسين فى مساعدتهم وعندما اعدت الكومة خلع بوليكاربوس ملابسه الخارجية وفك منطقته وحاول خلع حذائه مع أنه يفعل ذلك من قبل بسبب تنافس المؤمنين فى لمس كل منهم لجسده أولا . لأنه بسبب حياته الفاضله المقدسة كان يبجل بالإحترام وحتى قبل أن يستشهد . فى الحال أحاطوه بهذه المواد المعدة بكومة النار ، وعندما كانوا يربطون حاولوا تثبيته على عامود بمسامير فقال لهم :

(إتركونى كما أنا فإن الذى أعطانى القوة لأحتمل النار ، لسوف يجعلنى قادراً على أن لا أتحرك دون أن تثبتونى بالمسامير) .

الفصل الرابع عشر
صلاة بوليكاربوس

وهكذا لم يسمروه لكن ببساطة قيدوه ووضع يديه خلف ظهره ، وبعد ربطه بدأ وكأنه حمل كريم من قطيع عظيم معد ليكون ذبيحة وجاهزة لتحرق مقدمة إلى الرب .

فنظر إلى السماء وقال :

(أيها الرب الإله ضابط الكل أبو إبنك المحبوب وفتاك المبارك يسوع المسيح الذى به تقبلنا معرفة عنك أنت إله الملائكة والقوات وكل الخليقة وكل عشيرة الأبرار الذين يعيشون فى حضرتك .

أباركك لأنك منحتنى أهلا فى هذا اليوم وفى هذه الساعة[٥٧] أن أحسب فى عداد شهدائك وفى كأس

(٥٧) (أيها الاب نجنى من هذه الساعة) (يوحنا ١٢ : ٢٧) .

المسيح[٥٨] لقيامة الحياة الأبدية[٥٩] للنفس والجسد فى خلود الروح القدس[٦٠] ليتك تقبلنى معهم ذبيحة مقبولة مسمنة أمامك . لأنك أنت الإلة الحق قد سبقت وأعلنت لى والآن أكملت أيها الإله الحق . من أجل هذا أسبحك ، أمجدك وأبارك من أجل كل شىء فى رئيس الكهنة السماوى الأبدى يسوع المسيح إبنك الحبيب الذى به لك المجد معه ومع الروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين) .

(٥٨) (أتستطيعان أن تشربا الكأس التى أشربها أنا) (مرقس ١٠ : ٣٨) (متى ٢٠ : ٢٢) .

(٥٩) (فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة) (يوحنا ٥ : ٢٩) .

(٦٠) خلود أو عدم موت الروح القدس معنى روحى لا هوتى عميق جداً يطول شرحه هنا ، لكنه أيضا يذكر صفه الخلود كأحدى صفات أقنوم الروح القدس ، وليس من صفات الإنسان المخلوق .

الفصل الخامس عشر
معجزة عدم احتراق القديس بالنار

وعندما ختم بكلمة أمين وأنهى صلاته ، فإن هؤلاء الذين كانوا مستعدين لهذا الغرض اشعلوا النار . وارتفع اللهيب عاليا ، أما نحن الواقفين ننظر بأعيننا رأينا معجزة عظيمة واحتفظنا بما رأيناه لنقوله للآخرين بعد ذلك .

كانت السنة اللهيب قد ارتفعت وصارت مثل شراع المركب عندما تميل بالريح وصنعت جداراً حول جسد الشهيد ، فكان فى الوسط ظاهراً جسده لا يحترق لكن كخبز ينضج أو فضة وذهب يصفى فى بوتقة . وأكثر من ذلك كنا نشم رائحه عطرة من الكومة كرائحة البخور أو رائحة عطور زكية نادرة أخرى .

الفصل السادس عشر
وطعنوه بحربة

عندما رأى هؤلاء الرجال العاتيون أن جسده لم تأكله النيران أمروا جلاداً أن يصعد ويقترب ويطعنه بحربة ، وعند قيامه بذلك خرجت (حمامة[٦١]) وكمية كبيرة من الدم أطفأت النار وإنذهل الجمع وأدرك أنه يوجد فرق بين الغير مؤمنين والمختارين الذى كان بوليكاربوس البارز واحداً منهم ، كان واحداً فى أيامنا من الرسولين والمعلمين النبوين وأسقفا للكنيسة الجامعة التى فى سميرنا كل كلمة خرجت من فمه تحققت ولسوف تتحقق .

(٦١) فى تراجم أخرى لم تظهر كلمة الحمامة ويوسابيوس القيصرى فى تاريخ الكنيسة ص٢٠٨ أهمل ذكرها لهذا يقول البعض أن هذه الكلمات The dove أضيفت بعد ذلك للنص ، ويجب أن نلاحظ أن خروج الحمامة ليس معناه خروج الروح القدس فالروح القدس لم يظهر فى شكل حمامة إلا مرة واحدة فى معمودية الرب يسوع فى نهر الأردن .

الفصل السابع عشر
الشيطان وحسده للشهيد المبارك وللمؤمنين

لكن عدو الخير الذى يحسد ويقاوم الأبرار عندما رأى عظمة استشهاده وحياته التى بلا لوم من البداية ، ولما رأه توج بإكليل عدم الموت ونال الجائزة التى لا توصف ، حرص أن لا نحصل على الجسد رغم أننا رغبنا جداً فى الحصول على الجسد لكى نتبارك به[٦٢] وعند هذه النهاية أوعز الشيطان إلى نيكتياس أبو هيردوس وأخو اليكس بأن يوحى للوالى بأن لا يترك جسده ليدفن وقال له (لئلا يتركوا المصلوب ويعبدوا هذا الرجل بدلا منه) .

وقد قال هذا الاقتراح بايعاز من اليهود الذين كانوا يرقبوننا ونحن على وشك الحصول على الجسد من النار ، هؤلاء الذين ظهروا جاهلين بأننا من المستحيل أن نترك السيد المسيح الذى تألم من أجل خلاص العالم كله ، ولن نعبد أحدا اخر .

(٦٢) إشارة إلى قدم التبرك بأجساد القديسين والشهداء الأبرار .

ونحن إذ نعبده لأنه إبن الله أما الشهداء الذين هم تلاميذ وتابعين للرب نحن نحبهم من أجل محبتهم التى لا يفوقها شىء نحو ملكهم وسيدهم فليتنا نحن أيضا نكون رفقاء للشهداء ونتبع التلاميذ .

الفصل الثامن عشر
حرق جسد الشهيد بوليكاربوس

ولما رأى قائد المئة النزاع الذى أثاره اليهود وضع الجسد بوسط النيران وأكمل حرقه تماماً[٦٣] .

وبعد ذلك جمعنا العظام التى هى أثمن من الحجارة الكريمة وأغلى من الذهب ووضعناها فى مكان مناسب ، ولسوف نجتمع معاً كلما سنحت الفرصة لنا وبكل فرح وسرور لنحتفل بيوم استشهاده تذكاراً للذين أكملوا جهادهم ودرساً فى الاحتمال والصبر والاستعداد لمن سيسيرون على خطاهم[٦٤] .

(٦٣) بالطبع كان اليهود الذين تشتتوا بعد دمار الهيكل يحسون بنقمة عظيمة على كل ما هو مسيحى حتى أنهم ومن جهلهم وغلاظة رقبتهم كانوا يتمتعون بتعذيب المسيحين ويتدخلون أحيانا لإثارة الحكام ضدهم قائلين لهم أنهم يتزايدون عليكم ويفترون ويقولوا أن المسيحين يقتلون طفلا فى اجتماعاتهم ويأكلونه (يقصدون العشاء الربانى) وأشياء أخرى لا يصح ذكرها . وقد حرق قائد المئه الجسد بعد أن دهنه والقى عليه زيتا ليشتعل تماما وكما كانت عادة الوثنيين تقتضى ذلك .

(٦٤) الشهيد ولد يوم إستشهاده هذا هو معنى الاحتفال هنا وكانت تتلى سيرته التى كتبها البعض وكان الاحتفال يتم أيضا بالسهر طوال الليل وقراءة السيرة وانهاء الاحتفال بالتناول المقدس فجراً .

★ أحيانا كان يطلق على فيلوميليوم كلمة فيلادلفيا وقد اتى منها هؤلاء الشهداء يستشهدوا مع بوليكاربوس بنفس اليوم .

الفصل التاسع عشر
تمجيد الشهيد بوليكاربوس

هذا هو مصير المغبوط بوليكاربوس الذى استشهد فى سميرنا مع إثنى عشر أخرين من فيلادلفيا لكنه يحتل مكانا خاصا به فى ذاكرة كل المؤمنين حتى أن الكل يتحدث عنه فى كل مكان حتى الوثنيين أنفسهم .

لم يكن فقط معلماً مشهوراً لكن شهيداً نبيلا والذى استشهاده يجب أن يحتذى به والذى يتفق تماماً مع إنجيل المسيح .

وباحتماله غلب ظلم الحاكم ونال بذلك إكليل عدم الموت والآن هو مع الرسل والأبرار فى السماء يبارك ربنا يسوع المسيح مخلص نفوسنا وسيد أجسادنا وراعى الكنيسة الجامعة عبر العالم كله .

الفصل العشرون
إرسال الرسالة إلى كل الأخوة

لقد طلبتم منى أن أكتب عما حدث بكل تفصيل ولكننا فى الوقت الحاضر اكتفينا بهذا الموجز الذى سجله الأخ مركيون (مرقيا نوس) . وعندما تتسلمون هذا نرجو أن ترسلوا بهذه الأخبار لباقى الإخوة البعيدين لكى يمجدوا الرب الذى يختار شهداءه من بين خدامه والقادر على أن يحضرنا جميعا إلى نعمته وخيراته وملكوته الأبدى بواسطة إبنه الوحيد يسوع المسيح له المجد والكرامة والقوة والعزة إلى الأبد آمين . سلموا على القديسين[٦٥] يسلم عليكم الذين هم معنا لا سيما الكاتب ايفارستوس[٦٦] ومعه أهل بيته .

---

(٦٥) يقصد الأخوة المؤمنين وكان يطلق أحياناً على مؤمنى الشعب كلمة القديسين .

(٦٦) واضح أن كاتب هذه الرسالة نقلها من تسجيل لمركيون هذا .

الفصل الحادى والعشرون
تاريخ استشهاد قديسنا المبارك

والآن ، المبارك بوليكاربوس استشهد فى ثانى يوم من شهر كانثيكوس Kanthicus قبل سبعة أيام من بداية مارس[٦٧] فى يوم السبت العظيم[٦٨] فى الساعة الثامنة . كان قد قبض عليه هيرودس حينما كان فيلبس[٦٩] من ترالیان Trall ian رئيسا للكهنة واستاتيوس كوادراتوس حاكماً[٧٠] ، ولكن يسوع المسيح سيحكم إلى الأبد الذى له المجد والكرامة والعزة والملكوت الأزلى من جيل إلى جيل .... آمين .

(٦٧) بعض المراجع تقول سبعة أيام من بداية شهر مايو وفى الساعة الثانية بعد نصف الليل وليس الثامنة مساءاً .

(٦٨) فى سنة ١٥٦ م كان السبت العظيم يوافق يوم ٢٢ فبراير وتحتفل الكنيسة السريانية فى ٢٣ فبراير (نقلا عن ناشر الكتاب باللغة الإنجليزية) .

(٦٩) جايوس فيلبس يقال أنه ظل رئيس الكهنة لمدة أربعة سنوات من سنة ١٤٩ - ١٥٣ م ورأس الملاعب إلى زمن غير معروف (عن الناشر باللغة الإنجليزية) .

(٧٠) لوكيوس استاتيوس كوادراتس والى من سنة ١٤٢ م ولكن حكمه على اسيا غير معروف تاريخه ومن الممكن أن يكون من سنة ١٥٤ م إلى سنة ١٥٦ م (عن الناشر باللغة الإنجليزية) .

الفصل الثانى والعشرون
خاتمة وتحية

نتمنى لكم أيها الأخوة كل السعادة ، بينما أنتم تسيرون على تعاليم الإنجيل التى لربنا يسوع المسيح الذى به المجد لله الآب وللروح القدس ، ولخلاص مختاريه القديسين أعطى مثالا هو المغبوط بوليكاربوس الشهيد وتابعين خطاه سنرث معا ملكوت يسوع المسيح .

نقل غايوس[٧١] هذه السيرة مما كتبه ايريناوس تلميذ بوليكاربوس وقد عاش مع ايريناس . وأنا سقراط كتبت هذه النسخة عندما كنت فى كورنثوس نقلا عن نسخة غايوس . النعمة مع الجميع .

وأنا بيوبنوس كتبت هذه النسخة وراجعتها مع النسخة السابقة بعدما رأيت المبارك بوليكاربوس فى رؤيا وسوف أشرح

(٧١) قد يكون غايوس هذا الذى ذكره يوسابيوس القيصرى فى كتابه الثانى الفصل الثانى فقرة ٢٥ من تاريخ الكنيسة .

هذه الأحداث تالية . ولكنى جمعت هذه السيرة بعدما رأيت أن النسخ كادت أن تبلى لكى يجمعنى الرب يسوع المسيح مع مختاريه فى ملكوت السموات الذى له المجد مع الآب والروح القدس إلى الأبد آمين .

خاتمة للسيرة وجدت بمخطوطة بمكتبة موسكو[٧٢] نقلا عـن : 166 Early Christian Fathers volume I page

١ – هذه الأشياء نقلها غايوس من أوراق ايريناوس . وهو أيضا عاش مع ايريناوس الذى كان تلميذاً للقديس بوليكاربوس .

٢ – لهذا عند وقت استشهاد القديس بوليكاربوس كان ايريناوس دوماً يعلم الكثيرين من الناس وكتب العديد من الكتب النافعة الأرثوذكسية[٧٣] وحيث ذكر بوليكاربوس

(٧٢) خاتمة اخرى وجدت فى مكتبة موسكو وهى لا تختلف كثيرا عن الخاتمة الأصلية المذكورة قبلها .

(٧٣) كتابه ضد الهراطقات جزء ٣ : ٣ ، ٤ – أنظر أيضاً تاريخ الكنيسة لأوسابيوس القيصرى ل ٥ : فصل ٢٠ .

قائلا إنه تعلم منه ، وأن بوليكاربوس كان قادراً على دحض أى هراطقة لأنه تسلم من القديسين القوانين الكنسية الجامعة .

٣ – وذكر ايريناوس أن اتباع مركيون الهرطوق الذى منه تسمى جماعة المركونيين قابلوا القديس بوليكاربوس وقالوا : (ألا تعترف بنا يا بوليكاربوس) فقال بوليكاربوس لمركيون (أنا أعرف أول مواليد الشيطان) .

٤ – وهذه الحقيقة موجودة بأوراق ايريناوس فى اليوم وفى الساعة التى استشهد فيها القديس بوليكاربوس فى سميرنا سمع ايريناوس بروما صوتا يدوى مثل البوق قائلا : (لقد استشهد بوليكاربوس) .

٥ – وكما قلت قبلا من الأوراق التى تركها ايريناوس نسخ غايوس نسخة ومن غايوس نسخ سقراط أخرى فى كورنثوس . وأنا بيونيوس[٧٤] نسخت بدورى من سقراط

(٧٤) يعتقد أنه القديس بيونيوس St. Pionius والذى استشهد فى سنة ٢٥٠ م ، البعض يقول أنه استشهد فى وقت قبل ذلك بكثير سنة ١٨٠ م والمعتقد أنه استشهد فى هذا التاريخ فعلا بأن سمر على عامود خشب وجهزت كومة تحته من الحطب وقيد النار فيها إلى أن احترق .

St. Polycarp - Butlers Life of Saints page 170 volume I . وكذلك أنظر .

Eus. Ca. History. 4 - 15

حين رأيت بوليكاربوس فى رؤيا وعندما بحثت عنها وجدتها وجمعتها كلها معا إذ كانت بليت من قدمها ، لكى يجمعنى الرب يسوع المسيح مع مختاريه إلى ملكوته السمائى ، الذى له المجد مع الآب والإبن والروح القدس الآن وكل أوان آمين .

الباب الثالث
كتابات وتعاليم القديس بوليكاربوس

فى الواقع أنه لم يبق من رسائل القديس بوليكاربوس إلا رسالة واحدة إلى أهل فيليبى ، هذا كل ما تبقى لنا من كتابات هذا الرجل الفذ البارز والقدير ، ولعلنا نعلم أنه كتب رسائل أخرى ، فمثلا يقول كتابنا (السكنسار القبطى بالجزء الأول[٧٥]) .

(وضع مقالات كثيرة وميامر عديدة عن الميلاد المقدس والموت والجحيم والعذاب وعن العذراء القديسة مريم وعن تدبيرات المخلص وغير ذلك) . وهذا ما يعود ويؤكده وبنفس النص السكنسار اليعقوبى لدينيه باسيه[٧٦] والحقيقة أن القديس بوليكاربوس كتب رسائل عديدة إلى الكنائس المجاورة

(٧٥) السكنسار القبطى ، ص٣٤٢ – ٢٩ أمشير .

(٧٦) السكنسار اليعقوبى لدينيه باسيه ، ص٤٠٧ – ٢٩ أمشير .

وعديداً من الرسائل إلى بعض الإخوة وهذا ما يطلعنا عليه القديس إيريناوس سواء فى كلامه عن كتاباته أو تعاليمه ، فمثلا فى رسالته إلى فلورنيوس يقول له : (لقد روى أى القديس بوليكاربوس) كل شيء بما يتفق والأسفار المقدسة .. وهذا يمكن أن يتبين بوضوح من الرسائل التى أرسلها أما إلى الكنائس المجاورة لتثبيتها أو إلى الإخوة ناصحاً وواعظاً[٧٧] .

إذن فقد كتب العديد من الرسائل و لم يتبقى غير الرسالة إلى كنيسة فيلبى والتى سنوردها كاملة بعد قليل . ولقد كان القديس بوليكاربوس رجلا ذا موقف ضد الهراطقة وكان لا يطيق أن يسمع شيئاً عنهم بل ولا يحب التواجد معهم أو حتى النقاش مقلداً معلمه الأول القديس يوحنا الحبيب فلهذا نجد إيريناوس يقول عنه بخصوص هذا الموضوع (فى إمكانى تقديم الشهادة أمام الله أنه لو كان هذا الشيخ الرسولى قد سمع أمرا كهذا لصرخ صاماً أذنيه ، ونادى كعادته ، يا الله الصالح إلى متى تبقى حياتى حتى احتمل أمورا كهذه ولهرب من المكان

(٧٧) الرسالة إلى فلورينوس تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى ٤ : ١٣ .

الذى سمع فيه هذه الكلمات جالسا أو واقفا[٧٨] والقديس بوليكاربوس يعتبر من الجيل الثالث ، ولكبر سنه يعتبر حلقة الوصل بين الأباء الرسل وأباء القرن الثانى ، فهو عاصر الأباء الرسل لهذا نجده يقتبس من كتاباتهم الكثير وعاصر أباء الجيل الثانى والثالث من بعدهم أمثال بابياس – إيريناوس – يوستينوس الشهيد وغيرهم .

ويقول المؤرخ فيليب تشاف بكتابة تاريخ الكنيسة الجزء الثانى عن تعاليمه وشخصه : (لم يكن بوليكاربوس كاتباً مسهباً ذا ذهن لبيب مثل القديسين اكليمندس وأغناطيوس ولكنه كان ذا وقار واحترام متميز ، بسيطا وله مهابة وورع دينى[٧٩]) . ويعود ايريناوس ويدلنا على أمانة القديس بوليكاربوس فى الحفاظ على التقليد الرسولى وعلى الإيمان سليما) لأن بوليكاربوس كان متذكرا كلماتهم وما سمعه منهم عن الرب وعن معجزاته وتعاليمه لاستلامها من شهود شهدوا

(٧٨) Eus. Ca. His Ecc. book 5 - ch. 20 .

(٧٩) History of The Christian Church - Schoff. - vol. II page 665

بأعينهم كلمة الحياة (١ يو ١ : ١) فقد روى كل شيء بما يتفق مع الأسفار المقدسة[٨٠] ، وتقول دائرة المعارف البريطانية فى تعليقها على القديس بوليكاربوس : (كلمات لا تقدر بثمن قالها ايريناوس عن حفظه التعاليم ، ولهذا فهو يكمل سلسلة تسليم التقليد من جيل إلى جيل (القديس يوحنا – بوليكاربوس – ايريناوس) والتى تسير جانباً إلى جنب منذ العصور الأولى بعهد الرسل وحتى القرن الثانى ، ولهذا فبوليكاربوس جسر حى بين هذا العصر أى الرسولى وبين كبار الأباء الكتاب الذين عاشوا حتى القرن الثانى ونهايته[٨١]) والرسالة الوحيدة التى بين أيدينا لهذا القديس الرسولى كتبها إلى أهل فيلبى ، وهى معدة وتعطى لنا مقياسا عن بساطته وتواضعه بل وصراحته فهو لا يحاول أن يظهر أى تعليم عال أو فلسفة ولكن تعكس بكل وضوح وبإقتباساتها الكثيرة من الأناجيل والرسائل الإيمان والكرازة الحقيقية ويقول إيريناوس

(٨٠) الرسالة إلى فلورينوس

(٨١) The Encyclopcadia Britannica vol. 21 - 22 page 21

عنها : (وهنالك رسالة أيضا قوية جداً لبوليكاربوس كتبت إلى أهل فيلبى يستطيع كل من أراد وكل من يعنى بأمر خلاص نفسه ، أن يتعلم منها طريقة إيمانه والكرازة بالحق[٨٢] وهى تعلن فى صراحه ووضوح تأثر التلميذ بمعلمه لا فى الكتابة فقط بل فى التعامل مع الأخرين فهو يقول عن الكاهن فالنتر وزوجته (حاولوا إعادتها كعضوين مريضين تائهين ومتى عادا أصبح الجسد كاملا[٨٣]) فهو يطلب أن لا يهلك أى عضو فى الجسد بل يخلص الكل ، ويظهر هنا حزنه وحبه فى نفس الوقت .

(وكذلك نراه يقتبس من رسالة يوحنا الثانية قائلا : (كل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فليس من الله أو ضد المسيح) وهذا ما يقوله يوحنا الرسول فى عدد ٧ (لأنه قد دخل إلى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتيا فى الجسد) . وكثير من الاقتباسات الأخرى ، والرسالة تدعيم للإيمان بالمسيح له المجد وفقراتها

(٨٢) كتابه الثالث ضد الهراطقات – الجزء الثالث

(٨٣) الفصل الحادى عشر بأكمله من الرسالة إلى فيلبى .

الأخيرة مبنية تماماً على كلمات الرب فى العظة على الجبل[٨٤] .

ويحاول القديس أن يعلمنا الإيمان بالحياة والعمل وليس بالقول والكلام واللغو وهذا هو طابع أبائنا الرسل الأطهار الذين كانوا يضمون للإيمان بالألوف فى عظة واحدة . ويقول هاريسون P.N.Harrisoh فى تعليقة على الرسالة والتى كتب عنها مجلداً كاملا[٨٥] بأن الرسالة فى شكلها الحالى تحتوى على رسالتين مكتوبتين فى حقبتين مختلفتين من الزمن فالرسالة الأولى لا تحتوى إلا على الفصلين الثالث عشر والرابع عشر مع مذكرة تفسيرية ثم رسائل القديس اغناطيوس التى طلبتها منه كنيسة فيلبى ، وبعد عشرين سنة من إرسال الرسالة الأولى (الفصلين الثالث عشر والرابع عشر) ، أرسل بوليكاربوس بقية رسالته من الفصل الأول إلى الثانى عشر .

---

(٨٤) يتضح من كل ذلك علاقة القديس بالعهد الجديد وهذا ما يحتاج إلى كتاب كامل لشرحها باسهاب .

(٨٥) Polycarp,s Two Epistles to the Phlippians by N. Harrison 1936

وبالنسبة للتحقق من صحة الرسالة فلسنا بحاجه إلى عرض أدلتنا القوية على صحتها فيكفى قول تلميذه ايرنياوس فى كتابه الثالث عن الهرطقات ، Adv. Har. 3,3 وأعاد ذكر هذه العبارة يوسابيوس القيصرى (توجد رسالة مليئة وكافية جداً كتبها القديس بوليكاربوس إلى أهل فيلبى[٨٦]) . ويأتى جيروم فى كتابه مشاهير الرجال والذى ترجمناه حديثاً يقول (وهو الذى كتب الرسالة النافعة التى أرسلها لأهل فيلبى ولا تزال تقرأ إلى الان فى الاجتماعات بأسيا[٨٧] . وهذه شهادة من القرن الخامس أى أنها ظلت ثلاثة قرون تردد فى الاجتماعات الخاصة بالمؤمنين نظراً لأهميتها من الناحية الروحية ولأن كاتبها هو القديس بوليكاربوس من جهة أخرى . وشهادات أخرى كثيرة جدا فى هذا الصدد نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر دائرة المعارف البريطانية - مجلد الأباء الرسولين[١] - الأباء المسيحيون الأوائل[١] .. وغيرها .

---

(٨٦) Eus. Ca. His. Ecc. book 4-ch. 13.

(٨٧) مشاهير الرجال لجيروم - فصل ١٧ Ills. Mens ch. 17.

وأخيرا وبإيجاز شديد فالقديس بوليكاربوس فى هذه الرسالة :

أولاً – يعترف أن الرب تجسد وصلب على الصليب ولا مجال لإنكار القيامة والدينونة – فصل ٧ .

ثانياً – يحض الشعب على الصدقة لأنها تنجى من الموت – فصل ١٠ .

ثالثاً – يتكلم عن علاقة الكنيسة بالسلطة الحاكمة رغم أنها وثنية – فصل ١٢ .

رابعاً – يتكلم عن واجبات الشمامسة والعذارى – فصل ٥ .

خامساً – يتكلم عن واجبات القسوس – فصل ٦ .

سادساً – يتكلم عن الصبر والرجاء والاحتمال – فصل ٨ ، ٩ .

بقى أن نقول أن هذه الرسالة إن وجد عليها نقاش فهو

على تحديد تاريخ كتابها ، وإن كان يعتقد على ما أجمع عليه العلماء والباحثون ودارسوا علم الباترولوجى أنها كتبت سنة ١٣٥م ولاخر فصلين قالوا أنهما كتبا سنة ١١٥م[٨٨] ولهذا فسنبتدىء بهما .

(٨٨) J. Quasten - Patcrology - Apostolic Fathers vol. I.

رسالة القديس بوليكاربوس إلى أهل فيلبى[٨٩]

نص الرسالة الأولى : كتبت سنة ١١٥م[٩٠] :

الفصل الثالث عشر

طلب الرسالة من القديس بوليكاربوس

كتبتم واغناطيوس لى أن أرسل رسالتى مع أى شخص ذاهب إلى سوريا ، ولسوف أفعل ذلك لو وجدت الفرصة بنفسى شخصياً أو شخص ينوب عنى ولتحقيق رغبتكم . وسوف نرسل لكم رسائل اغناطيوس التى كتبها وأرسلها إلينا

(٨٩) ترجمنا هذه الرسالة بعد مقارنة عدة ترجمات باللغة الإنجليزية للحصول على أدق معنى للكلمات وهذه الترجمات هى :

1- Polycarp,s two Epistles to the Phlippins by Harrison.

2- Library of Christian Classics - Early Christian Fathers vol. I

3- The Apostolic Fathers vol. I.

(٩٠) لم يترجم القمص تادرس يعقوب هذين الفصلين على اعتبار أنهما خاصان بتبادل الرسائل فقط – الشهيدان اغناطيوس وبوليكاربوس .

مع الرسائل الأخرى التى تركها عندنا والتى نرفقها برسالتنا والتى يمكنكم أن تستفيدوا منها كثيراً لأنها تحتوى على إيمان وصبر وكل ما ينبىء بإلهنا .

أى معلومات جديدة أكيدة سمعتموها عن اغناطيوس والذين معه عرفونا بها[٩١] .

(٩١) يفترض هنا أن القديس بوليكاربوس لا يعرف شيئا عن مصير القديس اغناطيوس وعاد وذكره بعد أن عرف أنه استشهد وذلك بعد عشرين عاما من كتابته للرسالة الأولى بفصل ٩ .

الفصل الرابع عشر
خـتـام وسـلام

كتبت هذه الأشياء بواسطة كريسنتى الذى أوصيتكم به عندما كنت عندكم . لقد عمل معنا بطهاره ونحن نصدق فيكم ذلك أيضا . أوصيكم أيضا بأخته إذا جاءت لزيارتكم .

كونوا معافين فى الرب يسوع المسيح ، النعمة معكم جميعاً آمين .

نص الرسالة الثانية : كتبت سنة ١٣٥م :

مقدمة الرسالة :

من بوليكاربوس والقسوس الذين معه إلى كنيسة الله المغتربة فى فيلبى ، لتكثر لكم الرحمة والسلام من الله الضابط كل شىء ومن يسوع المسيح مخلصنا .

الفصل الأول
مديحة لأهل فيلبى

لقد فرحت بكم كثيراً فى ربنا يسوع المسيح لأنكم سلكتم بمثل المحبة الحقيقية كما أظهرها الله على قدر مما اتيح لكم من مساعدة قدمتموها للذين ربطوا بالسلاسل من القديسين التى هى زينة تليق بهم والتى هى تيجان للمختارين حقا من الله وربنا ، وكذلك لأن قوة جذر إيمانكم المشهود منذ الأيام القديمة لا يزال متأصلا حت الآن ويأتى بثمار لربنا يسوع

المسيح الذى تألم بسبب خطايانا حتى الموت (الذى أقامه الله من الموت ، بعد أن نقض أوجاع الجحيم Hades[٩٢]) .

الذى به رغم إنكم لم تروه تؤمنون ، ولكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا ينطق به وتمتلئون بالنعمه[٩٣] هذا الذى يشتهى الكثيرون أن يتمتعوا بفرحه ، عالمين أنكم (بالنعمة مخلصون ليس بالأعمال[٩٤]) لكن بإرادة الرب فى يسوع المسيح .

(٩٢) « الذي أقامه الله ناقضا أوجاع الموت » (أع ٢ : ٢٤)

(٩٣) « والذي وإن لم تروه تحبونه ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن لكي تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا ينطق به ومجيد (١ بط : ٨) .

(٩٤) لأنكم بالنعمة مخلصون بالايمان ... (أفسس ٢ : ٨) .

الفصل الثانى

تعضيده للفضيلة وتذكيره بالوصايا للمؤمنين

لذلك منطقوا أحقاءكم[٩٥] لتخدموا الله بخوف وحق واخلعوا الافتخار الفاسد والعادات الخاطئة ، وأمنوا بالذى أقام ربنا يسوع المسيح من الأموات وأعطاه مجداً[٩٦] وعرشاً عن يمينه ، وأخضع له كل ما فى السماء وما على الأرض الذى تخدمه كل نسمة والذى سيأتى ليدين الأحياء والأموات ، فيطلب الله دمه من الذين لا يؤمنون به ، ولكن الذى أقامه من الأموات سيقيمنا نحن أيضا ، إذا فعلنا رغبته وسلكنا حسب وصاياه وأحببنا ما أحبه هو ، وابتعدنا عن كل إثم وحسد ومحبه مال وكلام شرير وشهادة الزور كذلك دون أن نجازى عن

(٩٥) لذلك منطقو أحقاء ذهنكم (ابط١ : ١٣) ، فأثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق (افسس ٦ : ١٤) .

(٩٦) واعطاه مجدا حتى أن إيمانكم ورجاءكم في الله (١ بط ١ : ٢١) ويتضح هنا كثرة اقتباسه من العهد الجديد ومن رسالة بطرس الأولى على الأكثر .

الشر بالشر أو الشتيمة بمثلها ، أو عن ضربة بضربة أو عن اللعنة بلعنة .. لكن متذكرين قول الرب

(لا تدينوا لكى لا تدانوا – إغفروا يغفر لكم – إرحموا ترحموا – بالكيل الذى به تكيلون يكال لكم) – وعلاوة على ذلك (طوبى للفقراء والمطروحين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات[٩٧] .

(٩٧) انظر وراجع (متى ٧ : ١ – ٢) ، (لوقا ٦ : ٣٦ – ٣٨) ، (متى ٥ : ٣ – ١٠) .

الفصل الثالث

وصية البر وكيف نتممها

هذه الأمور يا أخوة أكتبها إليكم من أجل البر ليس من ذاتى بل لأنكم دعوتمونى لذلك فلا أنا ولا أى شخص يستطيع أن يصل إلى حكمة المغبوط والممجد بولس الذى كان بينكم يعلم الحق بدقة وثبات وعندما غاب عنكم كتب لكم رسالة التى لو درستموها جيدا وجدتم أنها وسيلة لبنائكم فى الإيمان المعطى لكم ، الذى أن تبعه الرجاء وسبقته المحبه لله والمسيح واقر بأننا (يكون لنا جميعا[٩٨])لأنه إن كان أى أحد ممتلئا بهذه النعم ، فقد اتم وصيه البر ، وطالما أن له محبه فهو بعيد عن كل خطية .

(٩٨) وأما أورشليم العليا التي هي أمنا جميعا فهي حرة (غلاطية ٤ : ٢٦) .

الفصل الرابع
كيف نسلك

(لكن محبة المال بداية كل الشرور[٩٩]) عالمين إننا لم ندخل العالم بشيء ولهذا فلن نخرج بشيء نحمله منه[١٠٠] فلنتسلح بسلاح البر[١٠١] ولنعلم أنفسنا قبل كل شيء أن نسير فى وصايا الرب . وبعد ذلك نعلم زوجاتنا أن يثبتن فى الإيمان الذى أعطى لهن وكذلك المحبة والطهارة ، مائلين بالحب نحو أزواجهن بكل الحق وأن يكن محبات لجميع الأخرين بكل عفة ويربين أولادهن على المعرفة وخوف الرب .

ولتعلم الأرامل أن يكن متعقلات كما يحق للإيمان بالرب ، وأن يصلين بدون توقف من أجل الكل ، مبتعدين عن كل نميمة وكلام الشر والشهادة الزور ومحبة المال وكل أنواع الشر

(٩٩) لأن محبة المال أصل لكل الشرور (١ تيمو ٦ : ١٠) .
(١٠٠) لأننا لم ندخل العالم بشيء وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء (١ تيمو ٦ : ٧) .
(١٠١) انظر افسس ٦ : ١١ .

عارفين أنهن مذبح الله الذى يدرك كل الأمور بوضوح ولا شيء يخفى عنه سواء أعذار أو أفكار أو أى شيء من خفايا القلب .

الفصل الخامس
واجبات الشمامسة والشبان والعذارى

عالمين أن الله لا يشمخ عليه[١٠٢] فعلينا أن نسير بحسب وصاياه لنكون جديرين بمجده وعلى الشمامسة أن يكونوا بلا لوم فى بر الله كخدام الله والمسيح وليس البشر وأن لا يكونوا مفترين ولا ذوى لسانين أو محبين للمال معتدلين فى كل شىء مترفقين ، خدومين سالكين بحسب الحق للرب الذى صار خادما للكل وإذا أرضيناه فى هذا الدهر الحاضر فسنأخذ أيضا العالم الآتى كوعده لنا أنه سيقيمنا مره ثانية من الموت لو عشنا كما يحق له (فسنملك معه[١٠٣]) وليس علينا إلا أن نؤمن وليكن الشباب بلا عيب فى كل شىء مهتمين قبل أى شىء آخر بالعفة حافظين أنفسهم بلجام عن كل شر وجيد أن نقطع شهوات العالم لأن كل شهوة تحارب الروح[١٠٤] . (فلا الزناة ولا فاسقون ولا مضاجعو ذكور يرثون ملكوت

(١٠٢) « لا تضلوا – الله لا يشمخ عليه » (غلاطية ٦ : ٧) .
(١٠٣) ٢ تى ٢ : ١٢ .
(١٠٤) ١ بط ٢ : ١١ .

السموات[١٠٥] ولا الذين يفعلون الشر أيضا فلهذا فأنه حسن أن نقطع أنفسنا عن كل هذه الأمور .

وأن نخضع للقسوس والشمامسة كما لله والمسيح وعلى العذارى أن يسلكن بلا لوم وبضمير نقى .

(١٠٥) ١ كو ٦ : ٩ – ١٠ .

الفصل السادس

واجبات القسوس والغيرة الحسنة والأخوة الكذبة

وليكن القسوس مترفقين ورحومين بالجميع ، ويعودوا بالتائهين ويزورون المرضى ولا يهملوا الأرامل واليتيم والفقير ، بل دائما (معتنين بأمور حسنة قدام الرب والناس[١٠٦] مبتعدين عن الغضب ومحاباة الوجوه والحكم الظالم ، بعيدين عن كل حسد ، لا يسرعون فى الحكم بشدة على أحد غير قاسين فى الحكم عالمين أننا جميعا معرضون للخطية . لأنه إن كنا نطلب من الرب أن يغفر لنا) ينبغى علينا أن نغفر نحن[١٠٧] لأننا أمام عينى الرب إلهنا كما سوف نقف أمام كرسى المسيح وكل واحد منا سيعطى حساباً عن نفسه[١٠٨] .

فلنخدمه إذن بخوف وبكل إحترام ، كما أوصانا هو وكما

(١٠٦) رو ١٢ : ١٧ ، كو ٨ : ٢١ .
(١٠٧) متى ٦ : ١٢ - ١٤ .
(١٠٨) رومية ١٤ : ١٠ - ١٢ .

فعل الرسل الذين بشرونا بالإنجيل وكما علمنا الأنبياء الذين تنبأوا قبلا بمجيء الرب .

هيا بنا نكون غيورين لعمل الصلاح حافظين أنفسنا من العثرة ومن الأخوة الكذبة[١٠٩] ومن الذين يحملون اسم الرب برياء ويدفعون بعيداً الغير حكماء إلى الخطأ .

(١٠٩) هم الذين يتظاهرون بأنهم مؤمنون وموافقون عليه .

الفصل السابع
بكر الشيطان

كل من لايعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فليس من الله ضد المسيح[١١٠] . من لا يعترف بموت الصليب فهو من الشرير . من يحرف أقوال الله لتتفق مع شهواته قائلا أنه ليس قيامة ولا دينونة – بكر الشيطان .

فعلينا أن نلفظ غرور الكثيرين وتعاليمهم الزائفة ، ولنرجع إلى الكلمات التى تسلمناها من البدء (اسهروا وصلوا[١١١]) ، الثبات فى الصوم ، ضارعين إلى الله الذى يرى كل شيء أن لا يدخلنا فى تجربة[١١٢] ، لأن الرب قال (الروح نشيط ولكن الجسد ضعيف[١١٣]) .

---

(١١٠) ١ يو ٤ : ٣ .

(١١١) (١ بط ٤ : ٧) « تعقلوا واصلحوا للصلوات » .

(١١٢) « ولا تدخلنا فى تجربة » (متى ٦ : ١٣) .

(١١٣) « اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة (متى ٢٦ : ٤١) (مر ١٤ : ٣٨) .

الفصل الثامن
الثبات والاحتمال والرجاء والتشبه بالرب

لنثبت إذن فى رجائنا دواماً مشتاقين إلى البر ، الذى هو يسوع المسيح (الذى حمل خطايانا فى جسده على الخشبة[١١٤] الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر[١١٥]) ولكن احتمل كل هذا من أجلنا لكى نحيا به[١١٦] ، فلنشبه باحتماله ولو تألمنا لأجله[١١٧] فلنمجده[١١٨] لأنه ترك لنا مثالا[١١٩] فى نفسه وبهذا نؤمن أنه يكون هكذا .

---

(١١٤) (١ بط ٢ : ٢٤)

(١١٥) (١ بط ٢ : ٢٢)

(١١٦) (١ يو ٤ : ٩) « أرسل إبنه الوحيد إلى العالم لنحيا به » .

(١١٧) ١ – ٥ : ٤١ .

(١١٨) ١ بط ٤ : ١٦ .

(١١٩) ١ بط ٢ : ٢١

الفصل التاسع
الاحتمال ومكافأة المتألمين

أنصحكم جميعا أن تطيعوا كلمة البر ، وأن تتدربوا على الاحتمال ، كما رأيتم أمام أعينكم ليس فقط كما فى حالة المبارك اغناطيوس ، وموزيموس ، ورفيوس بل وأيضا مع آخرين من بينكم ، وكما رأيتم فى بولس نفسه وبقية الرسل ، واثقين أن كل هؤلاء لم يسعوا باطلا بل بإيمان وبر[١٢٠] والآن هم فى مكان استحقوه فى حضرة الرب الذى تألموا معه ، لأنهم لم يحبوا العالم الحاضر ، ولكن الذى مات لأجلنا ، وقام مرة أخرى من الموت بالرب لأجلنا .

(١٢٠) « بأنى لم أسع باطلا ولا تعبت باطلا » (فى ٢ : ١٦ ، غلا ٢ : ٢) .

الفصل العاشر
نصائح لفعل الخير - السلوك بالعفة وممارسة الفضائل - الصدقة

أثبتوا إذن فى هذه الأشياء وأتبعوا مثال المسيح ، ثابتين غير متزعزعين ، محبين للإخوة[١٢١] ملتصقين بعضكم ببعض ، متحدين معاً فى الحق ، مظهرين وداعة الرب غير محتقرين أحداً فى معاملاتكم لبعضكم البعض .

عندما تستطيعون فعل الخير فلا تمتنعوا لأن (الصدقة تنجى من الموت) .

إخضعوا بعضكم لبعض ولا تكن سيرتكم سيئة بين الأمم[١٢٢] فيمدحوا أعمالكم الحسنة ولا يجدف على الرب بسببكم ، لأنه ويل لمن يجدف على الرب بسببه[١٢٣] ، ولهذا فعلموا العفة للجميع ومثلوها أيضا فى تعاملاتكم .

(١٢١) ١ بط ٢ : ١٧ .

(١٢٢) ١ بط ٢ : ١٢ .

(١٢٣) اشعياء ٥٢ : ٥ .

الفصل الحادى عشر
حزنه بسبب فالنز وزوجته
وطلب التوبة لهما

حزين جدا أنا من أجل فالنز والذى كان قساً بينكم لأنه لم يقدر المسئولية التى أعطيت له . فأنصحكم أن تبتعدوا عن الطمع وأن تكونوا أنقياء وصادقين . (فابتعدوا عن كل شبه شر[١٢٤]) . لأن الإنسان الذى لا يستطيع أن يحفظ نفسه فى هذا الأمر كيف يستطيع أن يحكم الأخرين فى الأمور الأخرى . الذى لا يقدر أن يبتعد عن الطمع فيسقط فى عبادة الأوثان ، وسيحكم عليه أنه كوثنى . ولكن من منا يجهل دينونة الله (السنا نعلم أن القديسين سيدينون العالم[١٢٥]) كما علم بولس .

أنى لم أر ولم أسمع شيئاً عن الطمع عندكم أنتم الذين تعب المغبوط بولس فى خدمتهم ، والذى مدحكم فى بداية رسالته .

(١٢٤) ١ تس ٥ : ٢٢ « إمتنعوا عن كل شبه شر » .
(١٢٥) ١ كو ٦ : ٢ « ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم » .

فكان يفتخر بكم أمام الكنائس التى كانت قد عرفت الرب فى الوقت الذى لم نكن نحن قد عرفنا الرب فى سميرنا .

وأنى لفى عمق الحزن يا أخوة من أجل فالنز ومن أجل زوجته ، يا ليت الرب يعطيهم توبة صادقة ، ولتكن نظرتنا معتدلة نحوهما فلا نحسبهم كأعداء[١٢٦] ، بل نحاول إعادتهما كأعضاء متألمة تائهة ، حتى ينجى كل الجسد لأنه بفعلكم هذا تبنون أنفسكم[١٢٧] .

(١٢٦) (٢ تس ٢ : ١٢) « فمثل هؤلاء نوصيهم ونعظهم بربنا يسوع المسيح » .
(١٢٧) (١ كو ١٢ : ٢٦) « إن كان عضو أو أحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه ... تفرح معه » .

الفصل الثانى عشر
صلوا من أجل الجميع

أنا واثق أنكم درستم جيدا الكتب المقدسة ولا شيء يخفى عنكم ، وبالنسبة لى فلم أصل إلى ما وصلتم أنتم إليه ، وأعلن فى الإنجيل المقدس (اغضبوا ولا تخطئوا) - (لا تغرب الشمس على غيظكم[١٢٨]) طوبى لمن يتذكر هذا والذى أعتقد أنه خاص بكم .

ليت الله أبو ربنا يسوع المسيح ورئيس الكهنة الأبدى أن يثبتوا فى الإيمان والحق بكل وداعة وبدون غضب وبصبر واحتمال ونقاء ، وليعطيكم نصيباً وميراثاً مع القديسين ، ونحن يعطينا معكم وكل الذين تحت السماء الذين سوف يؤمنون بربنا

(١٢٨) (١ أف ٤ : ٢٦) « إغضبوا ولا تخطئوا لا تغرب الشمس على غيظكم » .

يسوع المسيح وبأبيه الذى (أقامه من الأموات[١٢٩] .

صلوا لأجل جميع القديسين ، صلوا من أجل الملوك والرؤساء[١٣٠] والأمراء ومن أجل الذين يضطهدونكم ويكرهونكم ، صلوا لأعداء الصليب لكى تكون ثماركم ظاهرة لكل الناس وتكونوا كاملين فيه (المسيح)[١٣١] .

(١٢٩) (غلا ١ : ١) « يسوع المسيح والله الأب الذي أقامه من الأموات » .

(١٣٠) (١ تى ٢ : ٢) « لأجل الملوك وجميع من هم في منصب » .

(١٣١) البعض ترجمها الصليب أي كاملين في الصليب لاظهار المحبة التي تقبل الموت لأجل من تحب خاصة أعداؤنا .

أهـم المراجع

(١) المكتبة المسيحية للقديم – آباء الكنيسة الأوائل – الجزء الأول .

Library of Christion Classics - Early Christian Fathers - vol. I

(٢) Polycarps two letters to the Philippians, Harisson.

(٣) الاباء الرسوليين الجزء الأول .

The Apostolic Fathers vol. I

(٤) تاريخ الكنيسة لفيليب تشاف جزء أ .

History of Christian

Church - Schoff, vol. II. Antic - Nicene - 100 - 325

(٥) تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى – القمص مرقس داود – إنجليزى وعربى .

(٦) السنكسار القبطى بالكنيسة الأرثوذكسية القبطية ص١ .

(٧) السنكسار اليعقوبى لرينيه باسيه ص١ .

(٨) مروج الأخيار فى تراجم الأبرار – لبطرس فرماج اليسوعى .

(٩) الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل – الأنبا يؤانس المتنيح .

(١٠) الاستشهاد فى المسيحية – للأنبا يؤانس المتنيح

(١١) دائرة المعارف البريطانية جـ٢١ – ٢٢ .

Encyclopeadia Britannica

(١٢) أباء الكنيسة – أسد رستم .

(١٣) الشهيدان أغناطيوس وبوليكاربوس – القمص تادرس يعقوب .

(١٤) انتشار الديانة المسيحية للقس منسى يوحنا .

(١٥) الطرفة النقية من تاريخ الكنيسة سنة ١٩٢٤ .

(١٦) جيروم – مشاهير الرجال – أحد اباء دير السريان .

(١٧) قاموس اكسفورد للقديسين .

Oxford Dictionary of Saints

(١٨) أطلس الكتاب المقدس – هـ هـ رولى .

(١٩) جونى كوستن – باترولوجى جـ١ .

J. Qusten Paterology

(٢٠) بطلر – حياة القديسين جـ١ .

Butlers Life of Saints vol. I

The Writings of the Nicene and duti Nicene Fqthers. (٢١)

إننا فى كل مرجع نأخذ الحق الذى فيه ، وإن وجد ما لا يوافق الحق فإننا نتركه أو نرد عليه إذا لزم الأمر . لذلك لسنا مقيدين بكل ما فى الكتب التى قرأناها ..... .

(قداسة البابا شنوده الثالث)

القديس بوليكاربوس الشهيد

مقدمة :

لقد قرأنا كثيراً عن سير الشهداء والمعترفين على مر العصور ، وكم سمعنا عن عذاباتهم وعن تضحياتهم وتلاقينا مع نماذج رائعة قوية قدمت نفسها مثالاً للحب والبذل والإيمان والعطاء واحتمال الألم ... ولدينا هنا سيرة شهيد من أروع السير الفائقة .

والاستشهاد فى المسيحية له فلسفة خاصة ودون أن تدرس ، ودون أن تقرأ ، ودون إرغام أو إكراه وجدنا المؤمنين يعتنقونها دون تمييز بين أى فئة أو طبقة وبكل العصور .

والشهيد هو كل من يشهد للرب يسوع المسيح ، والشهادة والاستشهاد هما من قلب واحد وجوهر واحد أى الاعتراف بربنا يسوع المسيح ....

والشهيد فى ساعاته الأخيرة يقترب من القديسين ويدنو